

مَجْلَمُ لُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

ربيع الأول وربيع الآخر ١٣٦١

آذار ونيسان ١٩٤٢

الشاميون والتاريخ^(١)

كان من أهم العوامل في ولوع العرب بالتاريخ منذ كان الإسلام حرصهم على الانتفاع بالصحيح من أحاديث رسول الله ﷺ وكما كثر الوضاعون والكذابين والضعفاء من ادعاء الحديث زاد العلماء عناية بالرجال ، متوخين في التعريف بهم الطرق التي ابتكروها في معرفة صحيح الحديث من سقيمهم والمبالغة في جرحه وتعديله . قال سفيان الثوري : لما استعمل الرواة الكذب استعملناهم التاريخ ، وقال حسان ابن زيد لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ . ورأينا المؤرخين في القرون الثلاثة الأولى من البعثة يجرؤون في نقل الأخبار والآثار على طريقة المحدثين بالسند والرواية المثقنة ، بحيث يتيسر لطالب التاريخ ان يعرف من الاطلاع على رواته مبلغه من الضعف والقوة ، وقلم كان المؤرخون يفتلسون في التاريخ السيامي وتراجم الرجال واتفق ان نزل في الشام منذ الفتح اناس من كبار الصحابة وحلوا في حواضرها ونشروا حديث الرسول بين اهلها ، وتميز رواية الشاميين بفرط العناية بخدمة فهم وعلمهم وعلو اسنادهم ، فكان من ذلك بعد القرن الثاني ان نبغ مؤرخون عظام كانوا اوفر عدداً ممن نبغ من أمثالهم في الأقطار العربية الأخرى . فاذا قلنا ان الشام اخرجت محدثين ومؤرخين وشعراء مجيدين اكثر عدداً وأعظم أثراً ممن ظهروا في الأقطار الأخرى لا نكون الى الغلو . ولذلك كان طلاب الحديث يقصدون رواية

(١) القاهما الاستاذ محمد كرد علي في راديو فلسطين بالقدس يوم السبت ٦ رمضان ١٣٦٠ (الاول ١٩٤١)

الشاميين من الأقطار البعيدة ليأخذوا عنهم ما يهيمهم ويصلوا سندهم بسندهم كما يقصد اليوم طلاب الراحة والنزهة جبال الشام ليصطافوا وينعموا .

بعد أول من دوّن التاريخ في الشام أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان (رض) فانه استدعى من اليمن أيام خلافته عبيد بن شربة الجرهمي ليحدثه بأحداث العرب وأيامها وأمر ان يكتب عنه كل ما يقول كما أتى بأمد بن أبرد الحضرمي من اليمن أيضاً يقص عليه أخبار ملوك العرب والعجم ، فكان ذلك أول تدوين للتاريخ في الاسلام بالشام . وقد أخذ عن عبيد كثيرون ومنهم علاقة بن عبد الكريم الكلابي من بني عامر بن كلاب أيام يزيد بن معاوية (رض) وعبيد هذا أحد من أخذت عنهم المآثر ، وحدث الناس بالمناقب ، على المثال الذي جرى عليه القصاص في التذكير بالمغازي والفتوح منذ جاء العرب فاتحين ، فكان في الجيوش القصاص بقصون على المحاربين في ساحات الوغى وفي المساجد والجوامع أحداث من شأنها تقوية القلوب وجمعها على الطاعة للخليفة وآله ورجاله .

كان بعض ما يروى يدوّن في الأسفار منذ القرن الأول وفي القرن الثاني اشتدت العناية بالتدوين كثيراً . ومن أثر عنهم انهم كتبوا في التاريخ عبد الرحمن ابن عمرو الأوزاعي البيروتي (المتوفى سنة ١٥٧) نقلت عنه رسائل سياسية وغيرها وكانت مع فقهه وانتشار مذهبه في الأقطار بعد كتابه لا يجارى . وما بقي في الكتب من كلامه يدل على عقل راسخ ومعرفة بطبائع الامة والدول ، ويشهد له بعمق النظر في السياسة . واشتهر في هذا القرن الوليد بن مسلم الأموي (١٩٤) عالم أهل دمشق صنف التصانيف والتواريخ . قال الذهبي وعني بهذا الشأن أتم عناية وكانت بارعا في حفظ المغازي كما اشتهر مكحول عالم أهل الشام واسمه ابو عبد الله ابن مسلم الهذلي (١١٣) .

ولم يصلنا من أخبار أصحاب هذا الشأن سوى أخبار بعض من اشتهروا لقربهم من السلطان ، وقربهم منه يبيّن لهم سبيل الوقوف على الحقائق . ونبلغ في القرن

الثالث محمد بن عائد صاحب المغازي والفتوح والصوائف (٢٣٣) او (٢٣٤) وكان ولي خراج القوطة في أيام المأمون والغالب ان كتاب الملوك وأخبار الأمم والمغازي من تأليفه وكذلك محمود بن سميع (٢٥٩) صاحب الطبقات . واشتهر ابو مسهر عبدالاعلى الفسافي الدمشقي بعرفة أيام الناس وأنساب الشاميين (٢١٨) وكان راوية لسعيد بن عبد العزيز التنوخي وغيره من أهل الشام .

وولد في الرقة محمد بن عبد الله بن أحمد ونشأ في مصر ومن كتبه التاريخ على السنين وتاريخ الصحابة . وقام حافظ الرقة علي بن سعيد القشيري الحراي (٣٧٧) وله تاريخ الرقة ، وجاء غيره ولكن لم تصلنا أسماؤهم . وفي القرن الرابع قام الحافظ شمس الدين ابو الحجاج يوسف الدمشقي (٣٥٤) وله تاريخ وجاء في هذا القرن المطهر بن طاهر المقدمي صاحب البدء والتاريخ المطبوع ، ومحبوب بن قسطنطين المنبجي وله كتاب في التاريخ ومحمد بن احمد بن أبي بكر البناء المقدمي (بعد سنة ٣٧٥) الجغرافي الرحالة صاحب أحسن التقاسيم جاء كتابه في التاريخ والجغرافيا . ومعظم ما كتبه أهل القرون الأربعة الأولى دخل في الكتب التي وضعها المؤرخون في القرون التالية على ما نرى ذلك ظاهراً في تاريخ دمشق لابن عساكر وغيره من الكتب المبسوطة ، يروونها عنهم ويعتمدون على رواياتهم .

ومن مؤرخي القرن الخامس ابو الخير مبارك بن شرارة الطبيب الكاتب الحلي النصراني كان له جرائد مشهورة بحلب عند أهلها يحفظونها لأجل الخراج المستقر على الضياع وله تاريخ حلب توفي في حدود سنة ٤٩٠ وقام ابو غالب همام بن الفضل بن المذهب صاحب التاريخ المشهور وهو من تلامذة ابي العلاء المعري .

ومفخرة مؤرخي الشام في القرن السادس الحافظ ابن عساكر (٥٧١) فانه وضع تاريخ دمشق في ثمان مائة جزء تدخل في ثمانين مجلدة وذيل عليه ولده القاسم ولم يكمل ، وذيل عليه صدر الدين البكري وعمر بن الحاجب . ومن هذا القرن بدأت العادة بأن يذيل الخلف على ما وضعه السلف من التواريخ . ولتاريخ ابن عساكر

مختصرات منها ما اختصره ابو شامة الدمشقي (٦٦٥) وهو مختصران صغير وكبير ،
 وذيل عليه الحافظ علم الدين البرزالي (٧٣٨) وذيل عليه حمزة بن أسد ابو يعلى بن
 القلانسي وتاريخه مطبوع . ومن اختصر تاريخ ابن عساكر القاضي جمال الدين محمد بن
 مكرم صاحب لسان العرب (٧١١) واللهي والعيني (٨٥٥) وانتقى منه السيوطي وغيره .
 وهكذا الحال في تاريخ حلب فان كمال الدين ابن العديم (٦٦٠) اول من كتب
 في تاريخ حلب بعد مبارك بن شرارة قال اليوناني في الذيل انه يكون ياضه
 في اربعين مجلداً ثم ذيله الجبريني الشهير بابن خطيب الناصرية (٨٤٣) وسماه الدر
 المنتخب وذيل عليه الحافظ ابن حجر (٨٣٦) ثم ذيله ابو ذر الشهير بسبط ابن العجمي
 (٨٨٤) وسماه كنوز الذهب وهو ذيل المنتخب والذيل على كنوز الذهب المسمى
 بدر الحبيب لابن الحنبلي (٩٧١) ولابن حبيب الحلبي (٨٠٨) تاريخ منتزع من تاريخ
 ابن العديم سماه حضرة النديم من تاريخ ابن العديم ، ومن تواريخ حلب معادن
 الذهب لابن ابي طي يحيى بن حميدة (٦٣٠) وله طبقات العلماء وشعراء الشيعة ،
 ومعادن الذهب في الأعيان الذين تشرفت بهم حلب لابن عمر العرضي ، ومن تواريخ
 حلب كتاب ابي عبد الله محمد بن علي العظمي ، وأخبار الدول لبدر الدين حسن
 ابن عمر بن حبيب الحلبي (٧٧٩) .

وفي القرن السادس كتب القاضي الفاضل عبد الرحيم اليبساني (٥٩٦) تاريخه
 مرتباً له على السنين وهو من المفقود ، وفيه قام محمد بن طاهر المقدسي (٥٠٧)
 صاحب التصانيف والتعاليق . والعماد الكاتب صاحب الفتح القلمي والخريدة .
 وابن شداد صاحب سيرة صلاح الدين .

وكثر في القرن السابع عدد المؤرخين فقام فيه عبد الرحمن بن اسماعيل
 المقدسي ثم الدمشقي المعروف بأبي شامة (٦٦٨) وكتب كتاب الروضتين في أخبار
 الدولتين النورية والصلاحية وذيل هو عليه وذيل عليه بعده الحافظ البرزالي سماه المختني
 وذيل عليه ابو بكر بن قاضي شبة وكل هذه الذبول في مجلدات . وقام في القرن

السابع أيضاً ابن أبي أصيبعة الدمشقي (٦٦٨) فكتب طبقات الأطباء وقام في حلب ابن الفقطي (٦٤٦) فكتب أخبار الحكماء وقام في طرابلس أبو الفرج بن العبري (٦٨٥) صاحب مختصر الدول ، ولابن عنين الشاعر (٦٣٠) تاريخ العريزي . وجاء فيه ابن منقذ صاحب كتاب الاعتبار وبعد في الشاميين أيضاً ياقوت الحموي (٦٢٦) صاحب المعجمين (معجم البلدان ومعجم الادباء) وغيرهما لأنه نشأ في الشام ومات فيه ونبغ في هذا القرن جمال الدين بن واصل الحموي (٦٩٧) وله كتاب مفرج الكروب في دولة بني أيوب ، ولأحمد بن إبراهيم الخنيلي كتاب اسمه شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ومن المؤرخين فيه شهاب الدين بن أبي الدم الحموي له التاريخ المظفري في الملة الإسلامية وقع في ستة مجلدات . والحافظ النووي وله طبقات الشافعية وتهذيب الاسماء واللغات .

ومن أقدر رجال التاريخ في هذا القرن ابن خلكان (احمد بن محمد بن إبراهيم) (٦٨١) صاحب وفيات الأعيان و كتابه من الكتب المنقحة الخالدة لا يستغني عنه باحث .

* * *

كان القرن الثامن من أيرك العصور على التاريخ في الشام قام فيه جلة المؤرخين الذين لا يستغني اليوم أحد عما خطته أناملهم ودونته في الصحف ، منهم الحافظ الذهبي (٧٤٨) صاحب تاريخ الإسلام وقد جاء في أكثر من عشرين مجلداً وسير النبلاء وهو في بضعة مجلدات ودول الإسلام والمشتبه والعبر وقضاة دمشق وطبقات القراء وله ذيل على كل منها . وذيل على العبر ابن شبة في ست مجلدات كبار وقام فيه علم الدين البرزالي (٧٤٠) وعماد الدين بن كثير (٧٧٤) ، وجمع أبو الفرج بن الجوزي في المنتظم بين رجال الحديث والحوادث فتقيل أثره ابوشامة في الروضتين والذيل عليه والبرزالي في الذيل والذهبي ، وعماد الدين بن كثير في البداية والنهاية قالوا وقد صار الاعتماد بعدهم في مصر والشام في نقل التواريخ عن هؤلاء الحفاظ الثلاثة البرزالي والذهبي وابن كثير .

وقام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٧٢٨) الدمشقي ، وقل أن كتب لأحد مثله من الأعلام استخراج عبر التاريخ اللعم الا أن يكون ابن حزم الأندلسي فان كتبها تنب عما رزقا من معرفة ثاقبة في التاريخ الديني والمدني . أما ابن خلدون فصاحب الشأن الاول في فلسفة التاريخ .

وفي هذا القرن كان محمد بن محمود بن اسحق القسبي (٧٧٦) صاحب تاريخ القدس ، وتواريخ القدس التي كتبت بأبدي المقادسة في عصور مختلفة كثيرة منها اتحاف الاخضا بفنائل المسجد الاقصى وانس الجليل بتاريخ القدس واخليل والجامع المستقصى في فنائل المسجد الاقصى ، وباعث النفوس الى زيارة القدس المحروس ، وفنائل بيت المقدس ، وفتوح بيت المقدس ، ومثير الغرام الى زيارة القدس والشام . وللملك المنصور محمد بن الملك المظفر نقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب صاحب حماة المضمار في التاريخ وله طبقات الشعراء . وقام في هذا القرن احمد بن فضل الله العمري الدمشقي (٧٤٩) صاحب مسالك الابصار والتعريف بالمصطلح الشريف ، وهو آية من آيات الله في السياسة والتاريخ والادب وكثرة العلم . ونبغ الصلاح الصفدي (خليل بن ابيك) (٧٦٤) صاحب الوافي بالوفيات وفيه خمسة عشر الف ترجمة وقد جود فيه من وراء الغاية ، وله مقدمة لا يكاد يعرف لمؤرخ ما يبدانها كما انه وضع كتاب نكت الهميان وجود في مقدمته ما شاءت له الاجادة الى غير ذلك من تأليفه .

ونبغ أيضاً الملك المؤيد اسماعيل صاحب حماة (٧٣٢) مؤلف التاريخ المعروف ومحمد الاكل بن مفلح (٧٦٤) ومحمد بن شاكر الكشي (٧٦٤) صاحب الذيل على وفيات الأعيان لابن خلكان مماه فوات الوفيات وله كتاب عيون التواريخ . وقام أيضاً عمر بن الوردي (٧٤٩) او (٧٥٠) وقام ابن ابي العشار (٧٨٩) والف تاريخ تفسرين وكانت قنسرين مثل كفرطاب والمرة مثابة علم وادب كما كانت طرابلس على عهد بني عمار ، وحلب أيام سيف الدولة بن حمدان .

وجاء القرن التاسع فتوَّبت ملكة المسخ والنسخ والسلخ في المؤرخين ، ومع ذلك لم يخل هذا القرن والقرن الذي بعده من محققين اتقنوا فنهم ، وعملوا له بعيدين في الجملة عن مؤثرات الامراء والملوك ، ومنهم ابو بكر احمد بن قاضي شبيبة صاحب الطبقات وغيره (٨٥١) والحافظ احمد بن علاء الدين حجي الحساباني الدمشقي صاحب كتاب الدارس في أخبار المدارس ، ولعله الأصل لكتاب النعيمي في الدارس وله ذيل على تاريخ ابن كثير . وقام ابن الجزري (٨٣٣) فكتب طبقات القراء ، واحمد بن عربشاه ، فوضع عجائب المقدور في أخبار تيمور وكتب ابراهيم البقاعي في الرجال . وخليل بن جمال الدين الدمشقي عدة مصنفات في التاريخ (٨١٥) ومحمود العيني (٨٥٥) له عدة مصنفات في هذا الفن ، واحمد المقدسي المشهور بابن زوجة ابي عذينة (٨٥٦) صاحب تاريخ دول الاعيان ، واحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢) صاحب الدرر الكامنة وابناء الغمر في ابناء العمر وعلاء الدين بن خطيب الناصرية الحلبي (٨٤٣) وزين الدين بن الشحنة الحلبي (٨٢٥) ومحمود بن الشحنة (٨٩٠) صاحب الدر المنتخب في تاريخ حلب . وصالح بن يحيى صاحب تاريخ بيروت (اواسط التاسع) .

وجاء القرن العاشر فنبت في دمشق يوسف بن عبد الهادي (٩٠٩) وهذا على كثرة تأليفه عانى ناحية مهمة من التاريخ وهي تاريخ العمران ، فكتب في الجوامع والمساجد والحمامات والخانات وغيرها ، وجاء يطرس على أثره عبد القادر النعيمي (٩٢٧) الف في تاريخ مدارس دمشق واختصر عبد الباسط العلمي بعض كتبه وزاد عليها ، وجاء ابن سكيكر الدمشقي (٩٨٧) وله كتاب زبدة الآثار فيما وقع لجامعه في الاقامة والاسفار وجاء محمد بن يوسف الباعوني ومؤلفاته اراجيز تاريخية كمؤلفات عمه . ونشأ بدر الدين الغزي المؤرخ (٩٨٤) في دمشق وعبد الرحمن ابن فرفور الدمشقي (٩٩٢) ورضي الدين الحنبلي (٩٧١) صاحب تاريخ حلب ، ومن أعظم مؤرخي دمشق في هذه الحقبة ابن طولون الصالح (٩٥٣) كتب كتاباً

سماء ذيل التمتع بالاقران وذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر وغيرهما كثير في الخطط والآثار والتاريخ على اختلاف ضروبه . وجاء حمزة بن احمد الفقيه العاليهي (نسبة لعاليه) المعروف بابن سباط (٩٢٦) وكتب تاريخاً في الرجال

وختم هذا القرن بالمؤرخ شرف الدين موسى بن يوسف بن ايوب الدمشقي (١٠٠٠) القاضي وله تاريخ في مجلد وتذكرة في مجلدين وغير ذلك .

وما خلا القرن الحادي عشر من مؤرخين محققين في الجملة منهم النجم محمد الغزي (١٠٦١) صاحب الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة وذبله واحمد بن سنان القرماني (١٠١٩) صاحب آثار الدول وعبد الكريم الطاراني (١٠٤١) والحسن البوريني (١٠٢٤) له تراجم الأعيان في ابناء الزمان واحمد الصفوري (١٠٤٣) وابن العماد (عبد الحلي) (١٠٨١) صاحب شذرات الذهب المطبوع . ونور الدين بن برهان الدين الحلبي صاحب السيرة الحلبية (١٠٤٤) وثقي الدين التميمي (١٠١٠) صاحب تراجم الحنفية ، واحمد بن محمد الخالدي الصفدي صاحب تاريخ الأمير نجر الدين بن معن .

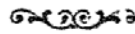
وظهر في القرن الثاني عشر محمد امين الحلي (١١١١) صاحب خلاصة الاثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر والدوبيعي صاحب تاريخ الطائفة المارونية (١١١٦) ومحمد الغزي المؤرخ النسابة (١١٧٦) وعبد الله البصروي (١١٢٠) ومحمد بن عيسى بن كنان (١١٥٣) ومكاريوس الحلبي صاحب الرحلة الى القسطنطينية وبلغاريا وروسيا . وابو المواهب بن ميرو الحلي (المتوفى قبل المئتين بعد الألف) وابن شاشة (بعد سنة احدى عشرة ومائة وألف) .

وفي القرن الثالث عشر كان المرادي صاحب سلك الدرر (١٢٣٢) والشدياق (١٢٢٦) صاحب أخبار الأعيان في جبل لبنان ومشافة والامير حيدر احمد الشهابي (١٢٥١) وكال الدين الصمادي (١٢٠٩) وكال الدين الغزي صاحب التذكرة الكمالية (١٢١٤) ونقولا الترك صاحب تاريخ حملة الفرنسيين على مصر والشام ومحمد ارسلان صاحب التاريخ .

وفي القرن الرابع عشر الأخير قام مؤرخون مختلفون جداً درجات معارفهم ومذاهبهم منهم فاندليك وبورتر ولامنس من الغربيين المقيمين في الشام ومنهم أناس من اللبنانيين والدمشقيين والحليين والفلسطينيين كرفيق العظم ورشيد الدحداح ويوسف الدبس ونوفل نعمة نوفل وبطرس البستاني واسكندر ايكاربوس وسليم شحادة والجزائري وجرجي زبدان وشيخو والبرغوثي وطوطح والغزي والطباخ ومخلص والصابوني ديني واليطار والقاسمي والبحري ومعلوف وشقير والزين وألوف وغيرهم .

سيداتي سادتي !

ربما لاحظتم من مجرى هذا الحديث ان معظم من تشأوا من المؤرخين في الاسلام كانوا من أبناء دمشق ومن سكنوا دمشق ، والسبب في ذلك ان مادة التاريخ ، الناس والجماعات والحكومات والمواصلات ، وهذه الامور لا تكون في غير العواصم ، وعاصمة الديار الشامية (دمشق) واذا قلنا الشام فهي البلاد الواقعة بين العريش او رفح ونهر الفرات وشبه جزيرة العرب من الجنوب وهذا مصطح للعرب صاروا عليه منذ حلت ركابهم في هذا الوطن العزيز .



الأوهام العائرة

(١)

١ - تصدير

الأوهام العائرة هي من قولهم : عارت القصيدة اي سارت بين الناس . والقصيدة هنا للتبيل والتنظير ، لا للتقييد ولا للحصر . - فالأوهام العائرة هي السائرة بين الناس ، ولا سيما بين حملة البراع ، وأرباب الصحف والكتب والمجلات . وقد ألف كثيرون في هذا الموضوع منذ صدر الاسلام ، بل منذ تأناته الى هذا العهد . وسوف يكتب بعدنا جماعات في نفس هذا البحث الى ان تقوم الساعة . وآخر من أحسن تثقيف مثل هذا الأود اللغوي الكبير الشيخ ابراهيم اليازجي . ثم جاء بعده من عني بطبع تقدياته في كراسة قائمة برأسها فعم تقعها ؛ ثم جاء آخر فاختصر عبارتها وزاد عليها من عنده ، فكانت أقواله في بعض المواطن من تلك الكراسة كالرقعة البالية في الثوب الجديد ، وخطب فيها خطب عشواء ، بل خطباً شنيعاً مدعيًا ادعاءات فارغة تضحك التكلّي ، وتبكي الفرّحي ، وسماها (مغالط الكتاب ومناهج الصواب) ثم ظهر بعد الاستاذ اليازجي كثيرون من الادباء واتحلوا تقدياته غير نخجلين من هذه السرقة الدنيئة ، ونشروها بأسمائهم في طائفة من الجرائد والتأليف وهم أصلف من جوزتين في غرارة .

ونحن ان كنا نعود الى هذا البحث ، فلأننا نريد ان تنبه هنا بعض من يهمهم الأمر على مُعَقِّدٍ وُجَرٍّ ولم يذكرها احد قبلنا . فنقول :

٢ - الملاحظات لا الملحوظات

كنا نقرأ في كتب الادب قولهم : « فلان يلاحظ كذا وكذا في ما يقف عليه مثلاً » . وله ملاحظات كثيرة على ما جاء في الكتاب الفلاني » . - والان نقرأ في صحف وكتب حجة قول بعضهم : « فلان يلاحظ كذا وكذا في ما يقف

عليه نظره ، وله ملحوظات كثيرة على ما جاء في الكتاب الفلاني » — ونحن لم نعثر على مثل هذا الاستعمال لهذا الفعل عند حذّاق الكتاب وبصراء المؤلفين . والذي ألفناه من استعمالهم انهم يقولون لاحظ ولاحظه ولم نلّف من جرى مجرى آخر ، مع ان تقل معنى لحظَ الحقيقي الى المعنى المجازي غير محظور . قال في الكليات : « النظر ملاحظة المعلومات الواقعة في ضمن تلك الحركة » (ص ٥٥٥ من طبعة الامتانة) . وقال ابن جني : « ولو لاحظت اول احوالها لكأنت قلقلت ... (الخصائص ج ٢ : ٢٥٤) »

٣ — المائة لا القرن ولا الطبق

كنا نستعمل (القرن) بمعنى المائة سنة ، اتماماً بكثير من كتاب العصر . وقد لاحظنا قبل نحو من سنة او اكثر ، ان استعمال القرن بمعنى المائة سنة غير وارد في كلام فصحاء الاقدمين ، فهو من اوضاع مولدنا المتأخرين . أما لغويونا فقد شرحوا القرن بقولهم : « القرن : زمن معين ، او اهل زمن مخصوص . واختار بعض انه حقيقة فيها . واختلف هل هو من الاقتران ، اي الأمة المقترنة في مدة من الزمان ، من قرن الجيل ، لارتفاع سنهم ، او غير ذلك . واختلفوا في مدة القرون ، وتحديددها ، فقليل : أربعون سنة ، عن ابن الاعرابي ودليله قول الجعدي :

ثلاثة أهلين أنبتهم وكان الإله هو المستأسا

فانه قال هذا وهو ابن مائة وعشرين ، او عشرة ^(١) ، او عشرون ، او ثلاثون ، او خمسون ، او ستون ، او سبعون ، او ثمانون . نقلها الزجاج في تفسير قوله تعالى : الم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون . والأخير نقله ابن الاعرابي أيضاً . وقالوا : هذا مقدار المتوسط من أعمار اهل الزمان ، او مائة ، او مائة وعشرون . وفي فتح الباري : اختلفوا في تحديد مدة القرن من عشرة ^(١) الى مائة وعشرين ؛ لكن لم أرَ من صرح بالتسمين ولا بمائة وعشرة ^(١) وما عدا ذلك فقد قال به قائل . (١) كذا في الاصل ، ولعل الصواب [أو عشر] لأن المقدّر [سنوات] وهي مؤنثة .

والاول من القولين الأخيرين اصح . وقال ثعلب : هو الاختيار لقوله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، لغلالم بعد ان مسح راسه : عش قرناً ، فعاش مائة سنة . وعبارة المصنف موهمة لأن أول الأقوال التي ذكرها هو اربعون سنة . فتأمل . وبالأخير فسر حديث ابن الله يبعث على رأس كل قرن لهذه الامة ، من يحدد أمر دينها ، كما حققه الولي الحافظ السيوطي ، رحمه الله تعالى . وقيل : القرن : كل أمة هلكت فلم يبق منها احد ، وبه فسرت الآية المذكورة . وقيل : الوقت من الزمان ، عن ابن الاعرابي « اهـ مجروفة عن التاج .

ولما كان الشك قد طرق معنى القرن ، كان الاقدمون يقولون في مكانه المائة ، من باب الاطلاق . ومنه كلام المؤرخين : جرى هذا الحادث في المائة الاولى ، أو الثانية ، أو الثالثة للهجرة ؛ ولم يقولوا القرن الاول ، أو الثاني ، أو الثالث . ومنه أسماء بعض الكتب : كالدرر الرائعة في شعراء المائة الرابعة ، والدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة ، والحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، والكواكب السائرة بتناقب أعيان المائة العاشرة لمحمد بن محمد نجم الدين الغزي العامري الدمشقي . الى مالا يحصى عدة . وقال المولدون مستعملين القرون لمائة سنة : انسان العيون في مشاهير سادس القرون ^(١) . والضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، والنور السافر في أخبار القرن العاشر ، وخلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحيي ، وسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر وغيرها . والذي يظهر لنا ان القرون جمع قرن معرب من اليونانية قرونس *Khronos,ou* أي الزمان ، أو الوقت من الزمان . ولما عرّبوا القرون توهموا ان مفردا (قرن) لأن اغلب الجموع الواردة على فُعلول يكون مفردا فعلاً بالفتح . ومن الكتاب من حاول ان يقول في مكان القرن : الطبق وذلك لأنه قرأ في كتب اللغة : الطبق ، كسب ، . القرن من الزمان ، او عشرون

(١) فظن أن هذا العنوان من وضع بعض المتأخرين ترويحاً للكتاب .

سنة ، (القاموس) . لكن الطبق أيضاً معرب من اليونانية ابق *Épōkhē* بهذا المعنى عينه . ييدانه كَيْف (ابق) صارت (طبق) ، اي كيف حوّلت الحمزة الى طاء ، ذلك من أصرار اللغة العربية . فقد كانت قوم من الناطقين بالضاد يجعلون الطاء في مكان الحمزة ، فقد قالوا : أرّ الدابة أي ساقها ، وأفر الظبي بمعنى وثب ، وأقلت الشمس بمعنى غابت ، وألّ الابل اي ساقها ، وألاً بالو أي قصر وابطأ . وكانت آخرون يقولون بالطاء اي : طرّ الدابة ، وطرّ الظبي ، وطفك الشمس ، وطلّ الابل ، وطلا يطلو . إذن فالأبق والطبق من هذا القبيل .

٤ - فلان بن فلان لا فلان فلان

يقول المعاصرون مثلاً : محمد حسن حيدر ، وهم يريدون محمد بن حسن بن حيدر . وذلك لا يجوز في لغتنا ، لأن السلف اخلص في نسبهم والفصحاء في لسانهم لم يقولوه البتة ؛ لأن الاسم المضاف عندهم دون المضاف اليه شرفاً وقدرًا . فقولهم كتاب الملك مثلاً ، يدل على ان الكتاب دون الملك قدراً وشرفاً . وكذلك بيت الملك ونحو ذلك . وأما الابن في نظرهم ونظر كل عاقل فهو بضعة من أبيه ، فهو في درجة القدر والشرف مساوٍ لأبيه دون أدنى فرق . ولهذا قال الأقدمون : محمد بن عبد الله ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب . ولم يضيفوا أسماءهم الى آبائهم . اما اذا اشتهر الرجل بلقب ، ذكروا اسمه وارادوه بلقبه ، فقالوا مثلاً : عامر ماء السماء ، والمنذر المغرور ، والنعمان الاكبر . او كنوه بالكنية التي اشتهر بها فقالوا : ابو يعفر علقمة ، وابو طالب شيخ الابطاح ، وابو بكر الصديق . وان لم يعرف الاب واشتهرت امه نسبوه الى امه فقالوا مثلاً : عيسى بن مريم او ابن مريم ، وابن الحنفية^(١) ، وابن القوطية ، وابن حنزابة ، الى غيرهم . أما اضافة أهل هذا العصر اسماءهم الى اسماء آبائهم ، فنشأ من اتصالهم بالترك العثمانيين وذلك ان مشاهير الترك كانوا في الغالب من المماليك ، أخذوا صفاراً ،

(١) [المجمع] للاب المحترم وام في ما قال لأن أبا ابن الحنفية أشهر من ابيهم وانما نسب الى امه ليميز من أخواته من ابنا . فاطمة عليها السلام وربما كان غيره ممن ذكرهم كذلك .

ولم تعرف آبائهم ، فنسبوا الى مالكيهم ، ثم صاروا وزراء او باشوات . فقالوا سليمان باشا عتيق أحمد باشا ، وعلي آغا مملوك أحمد باشا ، وعبد الله الخزبندار ، مملوك سليمان باشا الكبير ، الى نظائرهم . ثم تركوا هذه التسمية الطويلة المملة ، واقتصروا على ذكر اسم الشخص نفسه مرّةً ودُقِّبَ لقب شرف ، فقالوا : حسن افندي ، وعمر بك ، وداود باشا ، وهذا هو الاكثر والأشهر ، لا سيما في الايام الاخيرة . وأما الافرنج ، على اختلاف قومياتهم وعناصرهم ، فانهم يعدّون الأولاد أغصاناً لدوحة نسبهم ، فيقولون : سلفستر دسامي *Sylvestre de sacy* وكوسن دي پرسقال *Caussin de perceval* وجورج ولهم فريتنج *G. W. Freytag* وغستاف فلوغل *G. Flügel* ور . دوزي *R. dozy* وادورد لين *Ed. lane* ، الى غيرهم وليس في هذه الأسماء اضافة البتة .

٥ - الدهن لا الزيت

العرب لم تسم (زيتاً) إلا دهن الزيتون . وسموا دهن يزر الكتان (زيتاً حاراً) وما عدا ذلك لم يقولوا مثلاً زيت الحجر ، ولا زيت البترول ، بل اطلقوا الدهن على كل مادة جمادية ، او نباتية ، او حيوانية . فمن الأول تقل ابن السطار البتروليون (أي البترول) الى دهن الحجر . ومن الثاني قول الاطباء وعلماء النبات واللغويين : دهن البان ، ودهن الخردل ، ودهن الزنبق ، ودهن الخروع ، الى مالا ينحصر عدّه . ومن الثالث قول اللغويين : «تخرط الطائر : اخذ الدهن من مدعنه يزمكاه» . فقول أصحاب الجرائد : الزيت بمعنى النفط ، او الدهن ، خطأ صريح لا شبهة فيه . فالدهن يقابل الفرنسية *Huile* ، والزيت *Huile D'olive* ، والنفط ودهن الحجر يقابل البترول *Pétrole* .

٦ - النضج لا النضوج

ويقول كثيرون من أرباب الصحف والمجلات : النضوج كالجُلوس ، وهذا لم يرد على أسئلة كاتب فصيح ، انما الوارد هو النضج بالتخريك ، لكن الكتاب اعتبروا النضوج مصدرّاً للأزم فعدّوا مصدره كصدر قعد وجلس وبكر ، ولكن

نسوا ان هذه الأفعال وأشبابها مفتوحة العين في الماضي ، ونضج مكسورها ، وما كان من هذا الباب مُصدره على فَعَلٍ بالتحريك ، كما قال ابن مالك :
 وفعل اللازم بابه فَعَلٌ كَفَرَحٍ وكجوى وكشَلٌ
 ويقال أيضاً النضج بفتح وسكون والنضج بضم وسكون ، وهما اسماء مصدر .
 إذن لك أن تقول نَضَجَ ونَضُجَ ونَضَجَ وهذه بالتحريك . لكن لا نُضوج .

٧ - يحاربُ فلاناً لا يُحارب مع فلان

ومن غريب سوء تصرفهم في معاني الألفاظ العربية ، انهم يقولون مثلاً :
 المانية تحارب الآن مع روسية . وهذا خلاف ما يرمون اليه من المعنى . والصواب ان يقولوا : المانية تحارب روسية . وأما قولهم مع روسية ، فمعناه ان المانية قد صادقت روسية وهي الآن تحارب مع صديقتها هذه عدواً لها . ولهذا يقال : المانية تحارب مع ايطالية ، روسية او دولة الروس . وكذلك لا يقال : المانية هي في حرب مع روسية بل المانية في حرب لروسية واما المانية في حرب مع روسية فهذا كلام معناه ان المانية متفقة مع روسية لتحارب دولة أخرى هي عدوتها .

٨ - دولة كذا وكذا ، لا دولتا كذا وكذا ، ولا ما أشبه هذا التعبير

شاع اليوم بين الكتاب قولهم مثلاً : « ذكرت « دولتا » المانية وايطالية » ان في « شهرّي » شباط وأذار ، يعقد في « مدينتي » برلين ورومة ، مؤتمر يذكر فيه « قانونا سنتي » كذا وكذا » الى ما أشبه هذا التعبير المولد للمحقوق ، اي انهم يثبتون المضاف لورود متضمنين مفرقين بعده . وهذا لم يقرّه الاقدمون ، ولم ينطق به الفصحاء ، ولا البلغاء ، بل يقولون المضاف مفرداً في جميع هذه التراكيب وأمثالها ، كما قال الخدّاق من السلف في عصر العباسيين : جزيرة الرجال وجزيرة النساء ، وقال الصرفيون اسم المكان والزمان ، وظرف الزمان والمكان . ولم يقولوا : جزيرتا الرجال والنساء ، ولا اسماء المكان والزمان ، ولا ظرفا الزمان والمكان . وفي سورة المائدة : « على لسان داود وعيسى بن مريم » ولم يرد « على

لساني داود وعيسى بن مريم» . واما اذا ثبت المضاف فهذا معناه ان للمضاف
الثنى مضافين اليه لا مضافاً اليه واحداً . فتقولك كتابا الملك والأمير معناه ان
للكتاب كتابين وللأمير كتابين ، وأنت لا تريد هذا .

٩ - أيضاً فصيحة ولم تأتِ « كذلك » بمعناها

أخذ بعض الكتاب منذ نحو خمسين سنة يتحاشون عن قولهم « أيضاً »
اعتقاداً منهم ان هذه الكلمة اعجمية الأصل ، ولم يستعملها فصحاء الكتاب في
كلامهم ، وان أعجميتها هي Item ، وأما عربيتها فهي « كذلك » - قلنا : وهذا
في منتهى الغرابة . لأن معنى الواحدة غير معنى الآخرة . فمعنى « أيضاً » : عوداً
وتكراراً ، او ما أشبه هذا المعنى . والكلمة مفعول مطلق لفعل « آض بئض » اي
عاد يعود عوداً . قال في الكليات : « أيضاً ، مصدر آض ، ولا يستعمل الا مع شيئين
بينهما توافق ، ويمكن استغناء كل منهما عن الآخر ، فنخرج نحو جاءني زيد أيضاً ؛
وجاء فلان ومات أيضاً ؛ واختصم زيد وعمرو أيضاً ؛ فلا يقال شيء من ذلك .
وهو مفعول مطلق حذف عامله وجوباً سماعاً ، كما نقل ومعناه : عاد هذا عوداً على
الحيثية المذكورة ؛ او حال من ضمير المتكلم ، حذف عاملها وصاحبها ، اي أخبر
أيضاً ، أو أحكي أيضاً ، اي راجعاً . وهذا هو الذي يستمر في جميع المواضع «
اه بحروفه . (وقد نقل هذه العبارة بطولها وعرضها صاحب محيط المحيط بتصرف
قليل ، ولم يشر الى مأخذه . وكذلك نقلها ابن عابدين في رسالته الفوائد العجيبة ،
في اعراب الكلمات الغريبة في ص ٤ ، ولم يشر الى هذا المصدر نفسه) .

فأين هذا التعليل الفلسفي ، المنطقي ، التحوي ، من قول الأديب المصري انه
مغرب من اللاتينية ؟ وقد وردت الكلمة عشرات لا تحصى في كلام الجاحظ وهو
من أقدم الكتاب ، وأفصحهم ، وأبلغهم . وُلد في سنة ١٦٣ للهجرة وتوفي سنة
٢٥٥ . (راجع مثلاً الجزء الأول من كتاب الحيوان . البابي . ص ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١

٢٦٧ ٢٧٦ ٢٧٩ الى غيرها . وزد على هذا ان معنى (كذلك) مثل ذلك ، لا أيضاً . فكيف تقوم الواحدة مقام الأخرى في معناها ^(١) .

ثم لو اجتمعت (أيضاً) و (كذلك) في عبارة واحدة — وهذا ما يدل على أن معنى الكلمة الواحدة غير معنى الكلمة الثانية — فكيف 'تنزع' (أيضاً) من مكانها وكيف يوضع في محلها كلمة أخرى . فقد جاء مثلاً في كتاب الحيوانات المذكور (١ : ١١٥) هذه العبارة : « وقد توجد المرأة ذات رجليه ، وقد رأيت ذلك » واكثر ما رأيت في عجائز الدهاقين ، و « كذلك » الغيب والشارب ، وقد رأيت « ذلك أيضاً » . فهذه الكلمات الثلاث لا تقوم الواحدة مقام الأخرى . وجاء في كتاب الفروق اللغوية لأبي حلال العسكري ، وقد ألفه سنة ٣٩٥ للهجرة ، فذكر في ص ٣٢٥ من طبع القاهرة هذه العبارة : « والدهر أيضاً » لا يكون إلا ساعات قليلة ، ويكون الحين « كذلك » انتهى .

وقد استعمل الجاحظ « كذلك » عشرات لا تحصى لمعني كذلك راجع مثلاً كتاب الحيوان . البابي ١ : ٢١ ٢٧ ٣٧ ٩١ الى آخر ما هناك فهل يقال بعد هذا ان (أيضاً) غير عربية ، وان عربيتها (كذلك) ؟

يتبع : الأب أنستاس ماري الكرملّي

(١) قال الأديب المصري في ما قرأناه قبل نحو أربعين سنة أن الفعل آض أيضاً لم يرد في الآيات القرآنية .

قلنا : هذا صحيح لكنه ورد في حديث الكسوف في قوله : [حتى آضت الشمس ، أي رجعت . قال : آض يبيض أيضاً ، أي صار ورجع] (النهاية لابن الأثير) . وقد وردت أيضاً على يراعة سيويه ، (للتوفى سنة ١٨٠ للهجرة) وهو تلميذ الخليل بن أحمد ، سراً لا تحصى في كتابه من ذلك في ١ : ٢١١ من طبعة مصر : [ومن ذلك (أيضاً) قولك : إن تأتي ، إذن آئك] وفي ١ : ٢٨٣ : [ومع هذا (أيضاً) انه قد كثر في كلامهم حتى حذفوا فيه (إنه) و (إنه) لا تحذف في غير ذا] انتهى . ولا يزيد أن نحن في ذكر الشواهد ، إذ هذا من باب تحصيل الحاصل ، وليس هناك جدوى أكثر مما ذكرنا .

بقايا الفصحاح

أعني بقايا الفصحاح طائفة من الألفاظ التي استفاضت في العامة وأصلها فصيح ،
الا انها مع تعاقب السنين عليها تباعد عنها فربق من الكتاب فذهب وحمنا الى انها
عامة ، ولهذا الألفاظ على ما اعتقد قوة غريبة في حياتها ، فقد خلفها الماضي وتداولتها
العامة ، فلم نقتد شيئاً من حياتها ، على الرغم من اختلاطها بألفاظ أعجمية انحدرت
اليها من الأمم التي انبسط سلطانها على هذه البلاد او على بلاد العرب عامة ، ففي كل
بلد من بلاد العرب طوائف من هذه الألفاظ ، ولكل طائفة منها حياة قوية ،
ولقد عُنت بها من سنين فاجتمع لي مقدار منها أرجع اليه من حين الى آخر
فتنطوي لي أحقاب بعيدة ، فأرى في تضاعيف هذه الالفاظ حياة بلد بأجمعه ،
اذ أنها تفصح لي عن ناحية من نواحي الاجتماع او الاقتصاد او عن معنى من المعاني
النفسية أو المادية او غير هذا كله ، ولهذا الألفاظ في الادب منزلة رفيعة ، وسلطان
قوي لصلتها بالعامة على تراخي السنين ، ولا متزاجها بالسنتهم ، واذا لزمنا ان نخطب
الناس على قدر عقولهم حتى يكون لكلامنا تأثير في هذه العقول ، فيلزمنا ان
نخطب العامة بألفاظهم التي يأنسون بها ، فالكلمة التي تأنس بها تعمل في قلبك
أو في عقلك أو في نفسك غير العمل الذي يعمل ما تستوحش منه من الكلام ،
وقد كان سيد الكتاب أي الجاحظ تغفل الى روح العامة ، فمال الى مصطلحاتهم ،
وانبسط الى تعابيرهم ، فما كان ينقبض عن استعمال ألفاظهم في اضعاف كتاباته ،
كالخطراتي والكاغاني والبانوان والقرمي والمثعب وما شا كلها ، ولقد ذهب مذهباً
أبعد ، فما كان يستنكر الحكاية عن بعض الناس بقول ملحون ، فانه يرى ان
الأعراب يفسد نواذر المولدين كما ان اللحن يفسد كلام الأعراب ، وكان يقول
اذا دخلت على هذا الأمر الذي انما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التي فيها
حروف الأعراب والتخفيف والتثقل وحولته الى صورة الفاظ الأعراب الفصحاء وأهل

المروءة والنجابة انقلب المعنى مع انقلاب لفظه وتبدلت صورته ، وقال في مقام آخر :
وان وجدت في هذا الكتاب خطأ او كلاماً غير معرب ولفظاً معدولاً عن جهته
فاعلموا انا انما تركنا ذلك لأن الإعراب يبغض هذا الباب ويخرجه عن حده ،
الا ان احكي كلاماً من كلام متعافلي البخلاء وأشحاء العلماء ، كسهل بن
هارون وأشباهه .

علي أنني لم استشهد بكلام الجاحظ للتحريض على استعمال الألفاظ العامية او
على الخروج على قواعد الإعراب في بعض المواضع فما يجوز للجاحظ لا يجوز لي
ولا لغيري في هذا الباب فهو سيد اللغة بمخادفها ، لا تفلت منه لفظة منها ، وانما مدار
كلامي على إحياء طائفة من الألفاظ العامية التي لها اصل فصيح ، فها أنا أورد في
مقالتي هذا فريقاً من بقايا الفصح التي تدل على بعض معاني اجتماعية او اقتصادية
أو مادية أو نفسية ، أو غير ذلك ، وأقتصر على ذكر يسير منها لأن المقام لا يتسع
لذكرها كلها ، وقد حافظ قسم من هذه الألفاظ على معناه الأول ، فلم ينشأ
تفاوت في المعنيين : اللغوي والعامي ، وقسم منها عدل بعض التعديل ولكن النسبة
بين المعنيين مستحكة على الرغم من هذا التعديل .

* * *

من هذه الألفاظ ما يفصح عن معنى من معاني الاجتماع ، فمن الألفاظ
الدمشقية قولنا : فنكت فلانة ، بالتشديد ، فقد كانت سيدات دمشق لسنين
خلت يسهرن في دورهن ، ويجتمع بعضهن الى بعض في هذه السهرات ، فيلعبن
لعبات مختلفة كعبة التريز مثلاً او تفني احداهن اذا كانت حسنة الغناء ، أو
تضحك رفيقاتها اذا كانت خفيفة الروح ، فاذا كانت هذه الخفيفة قد أضحكت
أهل الدار حتى بالغت في اضحاكهن قالت رفيقاتها بعد انتفاض المجلس : ان
فلانة فنكت البارحة .

وفي القاموس المحيط للعلامة الفيروزآبادي ، وعليه اعتمدت في شرح بقايا الفصح :

فنكت الجارية ، مجنت ، فأنت ترى أن أصل هذه المادة فصيح ، وأوردتها الفيروزآبادي مخففة ، واستعملت في دمشق بالتشديد ، وبين المعنيين ، اللغوي والعامي نسبة واحدة ، فلا فرق بين معناها اللغوي ومعناها العامي ، ولست أعلم كلمة تعمل عملها في هذا الباب ، فإنها خصبة الدلالة ، شديدة التأثير ، ولو خبرت بين استعمال هذه المادة وبين استعمال أخواتها الدالة على معناها لما فضلت عليها واحدة منها ، لشدة حياتها ، وعظم وقعها ، وقد تخرج في بعض الأوقات من الحقيقة إلى المجاز ، فيقولون : نذك هذا الشتاء ، أي اشتد .

ومن بقايا الفصحاح الدالة على نطير من انماط اللعب قولهم في دمشق : فلان لعبه جماش ، فهذه المادة كننا نستعملها في مدارسنا من ثلاثين سنة للدلالة على تليذ يلاعب رفيقه فيغلفه في الملاعبة ، فقد يركبه مثلاً ، أو يعضه ، أو يهشم له عظماً إلى غير هذا من أنواع اللعب الغليظ .

فمن معاني هذه المادة في القاموس المحيط : الملاعبة ، فالجمش الملاعبة كالتجميش ، ورجل جماش متعرض للنساء كأنه يطلب الركب الجمش ، فلم يورد الفيروزآبادي : لعباً جماشاً ، وإنما أورد المصدر الثلاثي الجمش ، وبين المعنيين نسبة قوية ، فالجمش في اللغة الملاعبة ، وهذا هو معناها عند العامة ، إلا أن العامة وضحت طرز هذه الملاعبة وخصصته ، فهي ملاعبة شديدة ، غليظة والأصل اللغوي ليس فيه هذا التمييز ، وفي كل حال المادة واحدة ، ولكنها عدل معناها هذا التعديل .

ومن بقايا الفصحاح ما يبدل على معانٍ تقسية مثل قول العامة : نفش له قلبي ، أي انبسط إليه وأنس به .

وفي القاموس المحيط : وهو ينفش إليه ، أي يميل ، فهذه مادة لم تفقد شيئاً من صلتها بأصلها اللغوي ، فما زالت على معناها الأول ، دون أن يدخل عليها شيء من التعديل .

ومن هذه الألفاظ ما يبدل على معانٍ اقتصادية مثل قول العامة : فلان بعزق

مال أيّه ، او فلانة بعزقت السمن في الطبخ ، وفي الأصل اللغوي : بعزق الشيء أي فرقته وبدّده .

فهذه المادة حافظت أيضاً على أصل وضعها .

ومن بقايا الفصح ما يدل على معانٍ مختلفة ، ومذاهب شتى ، مثل قولنا : فرتكها فلان ، أي أفسدها والضمير يرجع الى خطئه او الى سياسة أو الى غير هذا ، وفي الأصل اللغوي : فرتك عمله أي أفسده .

فلم يتغير شيء من معنى هذه المادة في أصلها .

ومن كلام العامة في دمشق : العطةطة ، فإذا كان لوالده ولد وترك هذا الولد داره في الليل أو في النهار ، وعاد في منتصف الليل مثلاً فيقول له أهله : أين كنت تعطط ، على سبيل التوبيخ ، ومن معاني العطةطة في اللغة حكاية صوت الحجاب إذا قالوا : عيط ، عيط ، وذلك إذا غابوا قوماً .

فهنا لم تحافظ العطةطة على معناها اللغوي ، وإنما تباعد المعنيان بعض التباعد ، ولكن على الرغم من هذا التباعد قد يكون معنى أصلها العامي نظير معنى أصلها اللغوي ، ثم دخل هذا المعنى تحريف على السنين فضاع الأصل اللغوي وبقي الأصل العامي .

ومن بقايا الفصح ما يدل على لون من الألوان ، فمن كلام العامة : باخ الثوب ، وهم يريدون بذلك : ذهب بريقه ، وفي اللغة : باخت النار أي سكنت ، فالمعنيان متقاربان ، إلا أن العامة عدلت عن حقيقة معنى هذه المادة الى الجاز فيها ، فالنسبة بين ذهاب بريق الثوب وبين ذهاب لميب النار واحدة ، وقد وردت هذه المادة في شعر نهشل بن حري :

ويوم كان المصطلين بجره وان لم تكن نار وقوف على جمر

صبرنا لها حتى تبوخ وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر

وقد رأيت قبل أن اختم هذا الاستشهاد أن أذكر مادة عريقة في العامية وهي :

العراضة ، والمقصود بها اجتماع فريق من العامة في يوم عرس ، أو في يوم فرح ، أو في يوم عيد ، أو في أيام انقلاب سياسي ، كالاتقلاب الذي جرى في دمشق سنة ١٩٠٨ ، ثم جولان هذه العامة في البلد ، يهزجون فيه وأمامهم وصاف يصف وهم يرددون ما يصف ، وفي أيديهم سيوف أو خناجر أو عصي أو ماشابه ذلك ، وقد كان هذا النوع من الاحتشاد فاشياً في دمشق ، ثم قلَّ وُبدِّل بنوع آخر وهو المظاهرة . ومن معاني العراضة في اللغة : الهدية وما يحمل الى الأهل وما يعرضه المائر أي يطعمه من الميرة ، وجاء في الأغاني في كلام لصاحبه على ابن كريمة ابن السري أمر له بسبعائة دينار في قضاء دينه ومائة دينار يتجهز بها ومائة دينار يعرض بها أهله ، وقد فسر صاحب الأغاني قوله : يعرض بها أهله على هذا الوجه : يهدي لهم بها هدية ، والعراضة الهدية ، قال الفرزدق يهجو هشام بن عبد الملك : كانت عراضتك التي عرضتنا يوم المدينة زكمة وسعلا

فهنا قد ضاعت النسبة بين العراضة العامة ، بفتح العين ، وبين العراضة اللغوية بضمها ، واتسع مجال التأويل فهل أصل هذه العراضات الدمشقية اجتماع فريق من الناس لتقديم هدية في عرس أو ماشاكل ذلك ؟

* * *

هذا آخر ما أحبت أن استشهد به من بقايا الفصاح ، على كثرة ما عثرت عليه من هذه البقايا ، ورغبتي في جمع هذه المواد التنبيه على قوة حياتها ، فالكلمات على نحو ما قال « اناتول فرانس » إنما هي أفكار ، ولا سبيل الى الاصابة في الحكم الا بالتمكن من النحو والمفردات الصحيحة ، والشعب الأول في العالم هو الشعب الذي يملك أحسن الأصول في النحو وتنسيق اللفظ ، فقد يقع في أغلب الحالات ان الرجال يتناحرون بسبب كلمات لا يدركون معانيها ، ولو فهم بعضهم كلام بعض لتعاقبوا ولا شيء يعمل على رقي العقل البشري مثل معجم يضيئ ظلمة كل شيء !

سفيان ميري

الطَّرْمَاحُ بن حكيم الطائي (٢)

هجاؤه

الهجاء والفخر هما الفنان اللذان زخر بحرهما وتفنن الشعراء بهما في العصر الأموي ،
وذلك لتيقظ روح العصبية بين القبائل ولاختلاف المذاهب السياسية . وهجاء الطرماع
مر لا ذع فيه تهكم وسخرية وألمعية ، من غير فحش أو اقذاع الا على الندرة . وهو في
الهجاء اكثر اباقةً وأوسع تصرفاً وألسن لغة واحكم قافية وايرع ثنناً منه في
جميع أبواب شعره . روى صاحب الأغاني بسنده عن الفضل قال : « اذا ركب الطرماع
الهجاء فكأنما يوحى اليه ثم أنشد له قوله :

لو حان ورد تميم ثم قيل لها حوض النبي عليه الأزد لم ترد
او انزل الله وحياً أن يعذبها إن لم تعد لقتال الأزد لم تعد
لا عنراً نصر امري اضحى له فرس على تميم يريد النصر من أحد
لو كان يخفى على الرحمن خانية من خلقه خفيت عنه بنو اسد»
والغريب انه في غزله اكثر منه جداً في هجائه . وشعر الطرماع المشتمل على كثير
من غريب اللغة وعويصها يكاد يخلو منها اذا كان هجاء كأنه أراد بذلك تقريبه
من فهم الناس كلهم ليسهل حفظه وتعم روايته . ولقد مزق بهجائه بني تميم = على كثرة
شعرائها = تمزيقاً . وهجاؤه ونغره أجود ما قال من الشعر وهو فيها اكثر براعة
واحساناً وحسن تصرف منه في جميع ابواب شعره .

* * *

وأثر الدين واضح جلي في طائفة من شعره منها قوله : (١)

كل حي متكمل عدة المم رومود اذا انقضى عدده
عجياً ما عجبت للجامع الما ل يباهي به ويرتفده

(١) ديوان الطرماع ص ١١٢

ويضيع الذي يصيره الد ه اليه فليس يعتقد
يوم لا ينفع الخوّل ذا اثر وة خلائنه ولا ولده
يوم يوثق به وخصمه وسط ال جن والانس رجله وبده
خاشع الصوت ليس ينفعه كتم امانيه ولا لده

لغته

الطرماح من اكثر الشعراء الاسلاميين تتبعاً لغريب اللغة وعويصها، ولغته في قسم كبير من شعره اشبه بلغة الرجاز الذين كانوا يباهون بالغرابية مثل العجاج وابنه روية وابي النجم . قال محمد بن حبيب : « سألت ابن الاعرابي عن ثمانى عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة يقول في نعيم - لا أدري لا أدري » .

ولعل السبب في ذلك ان الطرماح لم يكن بدوياً بل أخذ اللغة على سبيل الطلب والتلقي واشتغل بالتعليم زد على ذلك ان رواة الادب واللغة وقتئذ كانت يعجبهم هذا النوع من الغريب يستشهدون به ويدونونه . فكأنه اراد ان يدل بسعة معرفته بلغة العرب وغريبها ، فجمع في كل قصيدة من غريب اللغة مالا تكاد تراه في ديوان ليتدارسه الطلاب ويستشهد به الرواة .

واقد كان يسأل عن معاني شعره في مجالس اهل الادب ويحتج علماء اللغة به ويمتنعون معرفتهم بمفرداته . واياته المثبوتة في المعاجم اللغوية كأساس البلاغة للزمخشري والقاموس للفيروزابادي ولسان العرب لابن منظور كثيرة . وذلك بالرغم من حملة الاصمعي عليه فقد كان لا يحتج به ولا بصاحبه الكميث ويقول : « الكميث تعلم النحو وليس بحجة وكذلك الطرماح وكنا يقولان ماقد سمعاه ولا بفهانه » .

ولقد اغرق الطرماح في تتبع الغريب واستعماله وسأل عنه وتكلفه قال العجاج : « كان الكميث والطرماح يألاني عن الغريب فأخبرهما به ثم أراه في شعرهما وقد وضعاه في غير موضعه فقليل له ولم ذلك قال لأنها قرويان يصفان مالم

يرى فيضهاته في غير موضعه وأنا بدوي اصف ما رأيت فأضعه في موضعه^(١)». بل زعم بعضهم ان الطرماح كان يجمع الفاظاً بذيئة ويقيدها ثم يعربها ويستعملها في شعره حباً بالاغراب . قال الأصمعي : « ذكر الطرماح عند أبي عمرو بن العلاء فقال رأيت بسواد الكوفة يكتب الفاظ النبط فقلت ما تصنع بهذه قال أعربها وادخلها في شعري »^(٢) .

ولكن الذي ينبغي التنبيه اليه ان الطرماح لا يتكلف الغريب في كل شعره وإنما في قسم منه تتعلق اغراضه بالشاعر نفسه ولا تعداه الى سواه فترى القصيدة تشتمل على غزل ووصف ونحو وآراء خاصة لا علاقة لها بممدوح يصعب عليه فهمها او مهجو يأمن ميرورتها لغزابة لغتها وهذا القسم من شعر الطرماح أشبه بالمقامات التي عني أصحابها بجمع الفصح والشوارد وجعلوها لطلاب الادب والخاصة دون العامة . وهكذا نرى رواة الادب واللغة عنوا بهذا النوع من شعر الطرماح اكثر من غيره ولا يبعد ان يكون هو نفسه كان يرويه تلامذته لأنه اشتغل بالتعليم .

وهناك قسم آخر من شعر الطرماح لا تفرق لغته عن لغة الشعراء المعاصرين له كالفرزدق وجبرير واكثره في الهجاء والفخر وبعضه في المدح والثناء تغلب عليه الجزالة من غير اغراب ولا يحتاج القاري في تفهمه لاكثر مما يحتاجه في تفهم غيره من الشعر في العصر الأموي . واغراض هذا القسم من شعر الطرماح تستدعي عدم التعمق والاغراب لأن الهجاء اذا لم تكن لغته سائغة لا يسير بين الناس ولا تروبه العامة ، والمدح بالعويص والحوشي أشبه بالتهكم والسخرية وكذلك الرثاء والفخر . وقبل ان انتهي من الكلام على لغة الطرماح أريد ان أدل على بعض كلمات من لغة طي^٣ وردت في شعره ولا غرابة في ذلك فهو طائي . من ذلك قوله :

كجبة الساج فجأ بآبها صبحُ جلا خضرة أهدارها^(٣)
فجأ بابه اذا فتحه بلغة طي^٣ . وقوله :

(١) الاغانى ج ٢ ص ١٧ (٢) الموشع للرزباني ص ٢٠٨ (٣) ديوان الطرماح ص ١٦٢

قد اخضل منها كل بالٍ وعَيْنٍ
 وجفَّ الروايا بالملا المتباطن^(١)
 العين والعين الجديد في لغة طيٍّ • وقوله :
 وغدا اذ بدت له الشمس يجتا
 ب كئيبا أُخْلِ له عقْدُه^(٢)
 أُخْلِ له اي أُخْلِ له وهي لغة طيٍّ •

ديوان الطرماح

في سنة ١٩٣٧ ميلادية تم طبع ديوان ظفيل الغنوي وديوان الطرماح بن حكيم الطائي^(٣) في مجلد واحد بعناية المستشرق الفاضل الاستاذ ف • كرنكو عن النسخة المكتوبة في الأندلس سنة ٤٣٠ هجرية والمحفوطة في المتحف البريطاني في القسم الشرقي رقم ٦٧٧١ •

ويقول الاستاذ كرنكو ان نسخة الديوان المخطوطة المشتملة على شعر الطرماح وشرحه غير تامة وغير مذكور فيها اسم جامع الديوان ولكنه يظن انه الطوسي احد من جمع شعر الطرماح • ولذلك فان الاستاذ كرنكو اردف الديوان بذييل جمع فيه ما عثر عليه من شعر الطرماح في كتب الادب واللغة والتاريخ • ثم بعد ان تم طبع الاصل والذيل عثر ايضا على أشياء آخر من شعره في نسخة مخطوطة من كتاب معاني الشعر لابن قنيبة وغيره فألحقها بالذيل • وقد ترجم الديوانين الى اللغة الانكليزية وجعل لهما مقدمة وفهارس للقصائد والمقطوعات والاعلام والمراجع ومعجم لمفردات الديوانين مع ترجمة المفردات الى اللغة الانكليزية بعناية وجهد وتدقيق تنم على علم وفضل وبراعة •

وهاك وصفا موجزا لقصائد ديوان الطرماح واغراضها :

القعيدة الأولى ومطلعها :

ألا أيها الليل الذي طال أصبح - ييم وما الاصبح فيك بأروح -
 نظمها في يم من بلاد كرمان بنارس وفيها حنين الى وطنه وتشوق الى زوجه سلى وولده

(١) الديوان ص ١٦٨ (٢) الديوان ص ١٢٢ (٣) انظر مجلة المجمع م ١٦ ص ٢٦

صمصامة ووصف للفلاة والذئب والناقة والقطا وفيها نغز . ومن ابداع ما فيها عاطفته نحو
 زوجته وولده وخوفه من ان يموت بعيداً عنها فتتزوج سلى غيره فيسيء معاملته ابنه
 صمصامة . ولهذه القصيدة ملحقات عشر عليها الاستاذ كركو فأثبتها في آخر الديوان .
 وعدد ايات هذه القصيدة عدا الملحقين أربعة وخمسون بيتاً .
 القصيدة الثانية ومطلعها :

قلّ في شط نهر روان اغتاضي ودعالي حوى العيون المراض
 وهي احدى القصائد المعروفة بالملحقات المذكورة في كتاب جمهرة اشعار العرب . وعدد
 أياتها في الديوان ثلاثة وأربعون بيتاً وفيها كثير من غريب اللغة . وقد ذكر فيها
 الشاعر النهران وتذكر أيام الصبا ثم قال انه تاب وأتاب ووصف الفلاة وافخر .
 القصيدة الثالثة وأولها ساقط من الديوان وما بقي منها اربعة وثلاثون بيتاً
 تبتدي بهذا البيت :

يمسي بعقوتها الحقيق كأنه حبشي حازقة غدا يتهدد
 ولكن ناشر الديوان عثر على ملحقين لهذه القصيدة اثبتهم في آخر الديوان . وفي القصيدة
 تلهف على الظاعنين ووصف الفلاة وما فيها من خشاش ونعام مع وصف ثور الوحش
 وصفاً حسناً ومطاردة الكلاب له ويختمها بالفخر وهي أقل غريباً من القصيدة
 الثانية الضاربة .

القصيدة الرابعة ومطلعها :

شت شعب الحى بعد التثام وشجاك اليوم ربع المقام
 يفتتحها كما ترى بالتلهف على الراحلين وما ثيره منازلهم بعدهم من الحزن وبأقي فيها على
 ذكر الاطلال والدمن ويصف الظبي وامه كما يصف سفر النساء على الابل ويذكر
 محاسنهن ويصف الفلاة وما فيها من وحش وطير ثم يصف الناقة ويشبهها بثور الوحش
 ثم يسترسل بوصف هذا الثور وكيف لحقته الكلاب ثم يشبه ناقته بأتان وحشية ويسترسل
 بوصفها ووصف الصياد وعدد أيات هذه القصيدة تسعة وسبعون بيتاً .

القصيدة الخامسة ومطلعها :

طال في رمم مَهْدٍ أبَدُ وعفا واستوى به بلدة
يفتح بالوقوف على الطلل ثم يتخلص الى نظرات في الزمان فيها حكمة وعظة متأثران
بالاسلام ثم يفتخر بالكرم والمقامرة ثم يذكر سفر أحبابه على الابل في الفلاة وان
محبوبته من أهل الحضر لامن البدو (ص ١١٦) ثم يصف الناقة ويشبهها بالنعام ويسترسل
بوصف النعام ثم يصف ثور الوحش وكيف حاجته الكلاب وفيها كثير من غريب
اللغة وعدد آياتها خمسة وسبعون بيتاً .

القصيدة السادسة ومطلعها :

الامن لعين لا تحفُ سجومها تأوَّيها حاجاتها وهمومها
يفتحها بالغزل ويتخلص الى الهجاء ولكن القصيدة غير تامة لم يبق منها الا احد
عشر بيتاً .

القصيدة السابعة ومطلعها :

لمن ديار بهذا الجزع من رَّبِّر بين الأحرَّة من هوَّبان فالكثب
يفتح يذكر الاطلال ثم يفتخر وعدد آياتها خمسة وعشرون بيتاً
القصيدة الثامنة ومطلعها :

الا ان سلى عن هوانا تسلى وبت قوى ما بيننا وأدلى
يفتح بالغزل ولا يعتم ان يتخلص الى الفخر ويهجو الفرزدق ويدل بقعطانيته
وشأيمته وهي من أحسن الشعر وعدد آياتها ستة وثلاثون بيتاً ويهاينته الديوان في
النسخة المخطوطة سنة ٤٣٠

ثم يأتي الذيل الذي جمعه الناشر وفيه طائفة صالحة من شعر الطرماح بعضها
تكملة لما سقط من قصائد الديوان وبعضها قطع مستقلة تدخل في نحو من خمس
وستين صفحة كبيرة وبلغت النظر في الذيل قصيدة يمدح في بعض آياتها يزيد بن
المهلب مطلعها :

قفا نسل الدمن الماصحة . وهل هي ان سُئِلَتْ بأُخْه .

فيها ذكر الطلل ووصف ثور الوحش وفيها كثير من الغريب ص ١٣٧ .
وأهم الاغراض التي في النذيل ما يأتي : فخره بتحطان ص ١٤٧ ما يدل على مذهبه
ص ١٤٩ وص ١٥٧ وصف النخل ص ١٥٢ شجاعته ص ١٥٥ مدحه ليزيد بن المهلب
ص ١٥٩ وص ١٦٢ انذاعه في الهجاء ص ١٦١ رثاؤد الحسن ص ١٦١ اسفروا الى فارس
ص ١٧٤ وص ١٧٥ فخره باليمن ص ١٧٥ اثر الاسلام ص ١٧٦ هجاؤه الموجع
ص ١٩١ وص ١٩٤ .

* * *

أمثلة من شعره

قال الطرماح بنشخر

لقد زادني حباً لنفسي اني بغيضاً الى كل امري غير طائل
واني شقي باللثام ولا ترى شقياً بهم الا كريم الثمائل
اذا ما رأني قطع الطرف دونه ودوني فعل العارف التماهل
ملاأت عليه الأرض حتى كأنها من الضيق في عينه كفة حابل
أكلُ امريء النى اباه مقصراً معادراً لأهل المكرمات الأوائل
اذا ذكرت مسعاة والده اضطني ولا يضطني من شتم أهل الفضائل
ومامنعت دار ولا عزاً أهلها من الناس الا بالثنا والتنايل
وقال يرثي :

ولو ان غير الموت لاقى عدباً وجدك لم يسطع له ابداً هضماً
فتى لو يصاغ الموت صيغ كمثل اذا الخيل جالت في تساجلها قدماً
ولو ان موتاً كان سالم رهبته من الناس انساناً لكان له سلماً

وقال بنشخر :

لولا فوارس مَذْحِج ابنة مَذْحِج والأزد زعزِع واستبيح العسكرُ

وثقطعت بهم البلاد ولم يؤب واستفلمت عقد الجماعة وازدري قوم هم قتلوا قنيسة عنوة بالمرج مرج الصين حيث تبينت فحطان تضرب رأس كل مدحج والأزد تعلم ان تحت لوائها فبعزنا نصر النبي محمد وقال يهجو الفرزدق :

بأي بلاد تطلب العز بعدما اقرت تميم لابن دحمة حكمه وكانت تميم وسط فحطان اذ سمت ونجاك من اسد العراق كتائب بهم ينصر الله الخليفة كلها بهم نصر الله النبي واثبتت افخراً تميمياً اذا فتنة خبت ولو خرج الدجال بنشد دبنه فراش ضلال بالعراق وحسوة فأين تميم يوم تخطر بالقنا فخرت بيوم العقر شرقي بابل فخرت بيوم لم يكن لك فخره كفخر الائمة الرائحات عشية فما لقيت قتلى تميم شهادة تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى

تبولدها هانت تميم وذلت وكانت اذا سميت هواناً اقرت كمتذوفة في اليم ليلاً فضلت لتحطان اهل الشام يوم استهلكت رأوا نعل صنيديد عن الحق زلت عرى عقد الاسلام حتى استمرت ولوماً اذا ما المشرفية سلت لزافت تميم حوله واحزالت اذا مات ميت من قريش أهلت كتائب منى أظننت وأحلت وقد جبت فيه تميم وقلت وقد نهلت منك الرماح وعلت برقم حدوج الحي حين اسنقلت ولا صبرت للحرب حين اشعلت ولو سلكت طرق المكارم ضلت جلال المخازي عن نعيم تجلت

وقال أيضاً :

تميم تمنى الحرب مالم تلاقها وهم قصف المعيدان في الحرب خورها
وتلقى تميمًا شينها عند بابها ذليلاً وُيغذى بالهوان صغيرها
ولو كان يبكي القبر من لؤم حشره بكت من تميم كل يوم قبورها

وقال :

وما خلقت تيم وزيد مناتها وضبة الا بعد خلق القبائل
عراقيب ضم الذل واللؤم بينهم كما انضم شخص ... المتضائل
وتوعدني الأقيان من آل دارم بكل لئيم من معد وخامل
ومن يلمس في طيئ ترة له تكن كالثريا من يد المتناول

وقال يهجو الفرزدق :

لا عز نصر امري امسى له فرس على تميم يريد النصر من احد
اذا دعا بشعار الازد نفرم كما ينفر صوت الليث بالنقد
لو حان ورد تيم ثم قيل لها حوض الرسول عليه الازد لم ترد
او نزل الله وحيًا ان يعذيبها ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
وكل لؤم اباد الدهر ائله ولؤم ضبة لم ينقص ولم يبد
لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو اسد
قوم اقام بدار الذل أولم كما أقامت عليه جذمة الوتد
لا تأمن تميمًا على جد قدمات ما لم تزايل أعظم الجسد

ويعجبني كثيراً قوله معللاً راحة المهموم في الصبح :

الا أيها الليل الذي طال أصبح بيم وما الا صباح فيك بأروح
على ان للعينين في الصبح راحة بطرحها طرفيها كل مطرح

انتهى

فيلل مردم بك

صفحات مطوية

من مخطوطات خزانة كني كتاب « في فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والعلماء وغيرهم » تأليف محمد بن احمد بن محمد المجاور بمكة المشرفة سابقاً كما يقول وسأنتولى وصف هذا الكتاب الذي لم يذكر المؤلف تاريخ وضعه وجمعه كما أن الناسخ لم يشر الى تاريخ نسخه .

ويظهر ان هذه النسخة كانت لمحمد الدمشقي الحسني الشهير بابن العطار فقد كتب بآخر صفحات الكتاب بخط يده ما يلي : « صورة كتاب وكت فيه رجلاً من غزوة باقواء الشافعية فيها عن ولدنا السيد محمد نجيب لغيابه في مصر . وقد كان الموكل قبل ذلك مفتياً فأكثر من رد المطلقات ثلاثاً بحيل شتى فلما بلغني طلبتها لولدي المذكور ووكت فيها رجلاً أصلح من المفتي الأول فتوجه الأول الى الشام ونزل في بيت مفتيها جناب السيد خليل افندي المرادي فحرر لي جناب المذكور رجلاً فكتبت له ما صورته :

جناب عمدة الأفاضل الكرام اخونا الشيخ صالح النخالة سلمه الله تعالى وأبقاه غيب التحيمات والتسليم بمزيد أنواع العز والتكريم نبدي انه اذناً لك بأن تكون وكيلاً عن ولدنا السيد محمد نجيب في افتاء السادة الشافعية في غزوة المحمية بشرط ان لا نفتي بأن الطلاق الصريح يحتاج الى النية ولا بأن الفعل المضارع لا يقع به الطلاق للحال ولا بأن الاستثناء بالقلب يكفي ولا بأن المرأة التي لا تصلي لا يقع طلاقها المعلق بصحة ايرائها اذ المسألة الأولى تغيرت بعرف الزمان والمكان وعلى العرف مبنى الطلاق والايان ولا يخطر الآن بخاطر احدٍ قال لزوجته انت طالق الا طلاق من الوفاق الا ان كان يكون من العلماء عارفاً بالمسألة وقليل ما هم سباً في بلادكم . وما يدين فيه الحالف عند المفتي لا يقضي به القاضي وليس للمفتي ان يأذن للقاضي بأن يقضي بما أفتى فيه بالديانة ولو قضى به القاضي لا ينفذ .

وأما المسألة الثانية : فالحق أن الفعل المضارع في صيغة تكوّن أو تروحي طالقاً يقع به الطلاق في الحال للعرف لأن أهل دياركم كما شاهدتهم لا يعرفون من صيغ الطلاق غير تلك الصيغة ولو كلف من أراد طلاق زوجته إلى أن يقول لها أنت طالق لا يجري ذلك على لسانه ولا يقول إلا تكوّن طالقاً كما وقع ذلك عندي غير مرة حين ابتليت بقضاء دياركم ثم بافتائها . وأيضاً القرينة تمحض المضارع هنا للحال وهي قوله طالق أي مطلقة فهو اسم مفعول وحقيقته الاطلاق على من وقع عليه الفعل في الحال . وما أفتى به المرحوم العلامة خير الدين الرملي من أن تروحي فعل مضارع ولا يقع به الطلاق في الحال بناء على ما قاله الكمال ابن الهمام رحمه الله تعالى فهو سهو لأن مراد المحقق ابن الهمام بالمضارع الذي لا يقع به الطلاق للحال المضارع المصوغ من مادة الطلاق كما إذا قال لها اطلقك والفرق بين الصورتين كالفرق بين الصيغتين ظاهر لا يحتاج إلى تأمل . ومع ذلك فالقرينة التي ذكرناها غير موجودة في هذه الصورة بخلاف الصورة الأخرى . وما ذكره عمدة السادة الشافعية العلامة الرملي في فتاواه من هذه المسألة فهو محمول على ما قبل اشتهاار العرف وأيضاً يضعفه تمحض المضارع للحال بالقرينة المذكورة .

وأما المسألة الثالثة : فإن الأحكام في هذا المقام تدور على الكلام . والكلام إذا لم يكن مسموعاً لا عبرة به . وأيضاً لا تعتبر النية في الطلاق والايان الا اذا احتملها اللفظ . وأما المسألة الرابعة : فقد رأيت من أفتى بها في دياركم فأوقع نساء تلك البلاد فيما اعتقدن وبقرّب من الكفر وذلك انهن اعتقدن بأن من تصلي تكون الصلاة سبباً لصحة وقوع طلاقها المعلق بإبرائها ومن لا فلا . وهذا اعتقاد وخيم وقبح جسيم ينبغي الحذر منه ويجب على المفتي مراعاة الزمان والمكان والاشخاص . وقد نبه الفقهاء العظام على مثل هذا المرام في المعبرات من كتب الأحكام فليكن لك ذلك الاعتماد والسلام» ١٠ هـ

وأضاف إلى الصورة المذكورة ما يأتي :

«سئلت في اسلامبول عن حكمة اختصاص الصدّيق رضي الله تعالى عنه بالاستصحاب

م (٣)

في سفر الهجرة دون سائر الصحابة رضي الله عنهم فأجبت: الحمد للمهم الصواب . لما كان الصديق رضي الله تعالى عنه أفضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم بسبب ما وقر في صدره الشريف بدلالة معنى ما ورد في ذلك والأمر الذي وقر في صدره رضي الله تعالى عنه انما هو المعرفة الإلمية التي رجح بها إيمانه على إيمان أهل الأرض وكسبه رضي الله عنه تلك المعرفة النافذة عن معرفة غيره من الصحابة رضي الله عنهم انما كان بسيرة انى الله تعالى من طريق اخفاء وذلك باستعمال الذكر الخفي ومشاهدته بالبصيرة فتجليات الحق تعالى في الظاهر ومشاهدة البصيرة أمر خفي عن الخواص الظاهرة وعن جميع الناس والانبيا عليهم الصلاة والسلام بدأ لسيرهم الى الله تعالى من حيث الباطن وكثيراً الى الخلق من حيث الظاهر والنبى صلى الله عليه وسلم لما اراد السير مهاجراً من مكة المشرفة الى المدينة المنورة على طريق الاختفاء ناسب استصحاب من كان سيرة الى الله تعالى من طريق اخفاء ليتطابق المسيران ويتوافق الرفيقان ولهذا كان اخفاؤهما في الغار عن أعين المشركين في باطن الغار اشارة الى ذلك التطابق واطلاع مراقبة^(١) رضي الله تعالى عنه عليهما دون غيره فلخاصة في اسمه اذ هو مأخوذ من السرقة والخبية من مفهومها فبذلك انكشف له اختفاء النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله تعالى عنه فتأمل بهذا السر العجيب والأمر الغريب تعقيباً والله أعلم . وكتبه الفقير الى عفوره الستار محمد الدمشقي الحسيني ابن العطار خادم الكعبة والآثار .

ويظهر من صورة الكتاب المحرر بعاليه والتعليق الذي أضيف اليه ان الشيخ محمداً العطار من علماء دمشق المعروفين وانه ولي القضاء والافتاء في فلسطين حين كانت تابعة لولاية الشام او سورية باصطلاح العثمانيين . الا ان المرادي الذي كتب الى العطار يطلب منه توكيل الشيخ صالح النخالة بافتاء غزوة لم يترجم له في كتابه ملك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر . وقد يرد على البال او يخطر بالخطر ان يكون العطار قد عاش بقية القرن الثاني عشر ودخل في الثالث عشر فلم يترجم له المرادي الا (١) سراقه بن مالك بن جشم بن مالك بن عمرو بن كنانة المدلجي هو الذي تبع اثر الرسول ليدل عليه ويأخذ الدية من قريش ثم تركه بعدما ادركه .

ان العطار قد توفي في ٣ شعبان سنة ١١٧٦ كما دوت ذلك حفيده محمد العطار في تعاليقه على رحلته الموسومة برحلة العطار الشامي الذي ابتدأها في ٣ صفر سنة ١١٧٩ هـ من بيت المقدس وقصد الى استانبول عاصمة الملك العثماني فقد قال في بعض تعليقاته « انتقل الى رحمة الله تعالى السيد الشيخ محمد العطار جد النقيز في ٣ شعبان سنة ١١٧٦ » . اهـ ووجود صفة السيد في كلام الخنيد ثبت ان الجد من الاشراف كما وقع بذيل تعليقاته .

ومما يستغرب حقاً ان يهمل المرادي شأن محمد العطار الجد فلا يترجم له ثم يشير الى محمد العطار الخنيد في ترجمته للشيخ عبد الوهاب تلميذ الشيخ عبد الغني النابلسي الذي كان يقيم في مدرسة جور ليلي علي باشا بالاستانة حيث قال :^(١) ان أبناء دمشق كانوا يجتمعون عنده على مذاكرة ومداعبة وجاء في سياق ذلك اسم السيد محمد العطار النعمشي بمناسبة لغز كتبه هذا وأرسله الى الشيخ ابراهيم الحلبي^(٢) فأجابه عبد الوهاب بقصيدة جاء في أولها :

أيا فاضلاً حاز البراعة بالقلب وصاغ فنوناً في البلاغة كالقلب
وفاق بنظم الشعر سحبان وائل وقس أيار في القريض على القرب
نظمت عقود الدر في سمط رقة ولدتها جيد الخرائد من عرب
ولا عجب اذ أنت في الفضل سيد كجد كذي التحقيق في الشرق والغرب
أنت بلاد الروم ضيفاً وطارقاً من الشام من أرض مقدسة الترب

الى آخر القصيدة .

لذلك نرجح ان المرادي أراد اغفال ترجمة العطار قصداً بسبب المنافسة ذلك الداء الويل الذي يتفشي عادة بين الأقران في كل زمان ومكان رحمة الله تعالى عليهم جميعاً .

عمر الله مخلص

(١) ملك الدر في أعيان القرن الثاني عشر جزء ٢ صفحة ١٤٤ وفيه ان الشيخ ابراهيم الحلبي ذرح ذلك اللغز وهو في (جبر) في رسالة (٢) ترجمة الشيخ ابراهيم المذكور في ملك الدر ج ١ ص ٣٧ - ٣٩ وفيها انه من الساماء المحققين .

اقتراء ابن بطوطة

على ابن تيمية

ذكرني ما جاء في الجزء الرابع من المجلد السادس عشر من مجلة المجمع العلمي في ص ١٩١ من قول رئيسه عن كتاب تعاليم ابن تيمية الاجتماعية والسياسية تأليف صديقنا السيد هنري لاوست . نفذ مؤلف هذا الكتاب الى تاريخ شيخ الاسلام ابن تيمية وغاص كما يغوص العالم الذي لا مأرب له غير خدمة الحقائق في كتب هذا الامام الخ . ان بعض من ينتقده ويطعن في عقيدته ويقول انه يذهب الى القول بالجهة يستند الى ما ذكره الرحالة ابن بطوطة في رحلته (في ص ٥٧) « وكان بدمشق من كبار الفقهاء الخبالة نقي الدين ابن تيمية كبير الشأن ويتكلم في الفنون الا ان في عقله شيئاً وكان اهل دمشق يعظمونه اشد التعظيم ويعظمهم على المنبر (الى ان قال) وكنت اذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع وبذكرهم فكان من جملة كلامه ان قال ان الله ينزل الى السماء الدنيا كثرولي هذا ونزل درجة من درج المنبر » .

وقد تبين لي بعد البحث والتدقيق ولا اعلم احداً تنبه لذلك قبل الآن ^(١) ان هذه القصة من وضع ابن بطوطة وانها محض اقتراء على شيخ الاسلام ابن تيمية واليك البيان قد ذكر ابن بطوطة نفسه في ص ٥٠ من رحلته انه دخل دمشق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان عام ستة وعشرين (وسبعمائة) ونزل بالمدرسة المالكية المعروفة بالشرابية .

وقد جاء في الدر المنتخب في تاريخ حلب للقاضي علاء الدين ابن خطيب الناصرية ^(٢) في ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية ما نصه بعد كلام طويل . « وهذا التناء عليه وكان

(١) كتب في هذا الموضوع الاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار في مجلة دمشق ج ١٠ ص ٣

(٢) من مخطوطات مكتبة المدرسة الاحمدية بحلب وقد تكلمت عليه في الجزء الرابع من المجلد السادس

عشر (ص ١٨٦) .

عمره نحو الثلاثين سنة ثم جرت له محن بسبب فتواه في مسألة الطلاق الثلاثة وشد الرحال الى قبور الأنبياء والصالحين اوجبت القيام عليه وحبس مرات بالقاهرة والاسكندرية ودمشق وعقد له مجالس بالقاهرة ودمشق وحصل له في بعضها تعظيم زائد من السلطان وآخر الأمر ورد مرسوم شريف من السلطان في شعبان سنة ست وعشرين يجعله في القلعة لجعل في قاعة حسنة واجري اليها الماء الخ ثم قال في آخر ترجمته توفي معتقلاً ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعائة .

وقال ابن شاكر الكتي في تاريخه فوات الوفيات في أواخر ترجمة ابن تيمية مانصه : « وورد مرسوم السلطان في شعبان من سنة ست وعشرين يجعله في القلعة فأخليت له قاعة حسنة وأجري اليها الماء وأقام فيها ومعه أخوه ^(١) يخدمه (الى ان قال) واقبل (وهو بالحبس) على التلاوة والعبادة والتهجد حتى أتاه اليقين فلم يفجأ الناس الا نعيه وما علموا بمرضه (ثم قال) وكانت وفاته ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعائة » .

فقد اتفق هذان المؤرخان على انه اعتقل في شعبان سنة ٢٦ وظل معتقلاً الى ان أتاه اليقين وابن بطوطة يقول انه دخل دمشق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان وانه سمعه يوم الجمعة العاشر منه يقول ما قدمنا ذكره عنه مع أنه باتفاق المؤرخين كان في شهر شعبان معتقلاً فكيف سمعه وهو معتقل وقتئذ . هذا ولا ريب محض اقتراء . ويؤيد قولنا ان هذه القصة مفتراة من ابن بطوطة ما قاله الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمته (ج ٤ ص ٨٠) « قال شيخنا ابو البركات ابن البليقي حدثنا بفرائب مما رآه فمن ذلك انه زعم انه دخل القسطنطينية فرأى في كنيسة اثني عشر الف اسقف وقرأت بخط ابن مرزوق ان ابا عبد الله بن جزى تمقها وحررها بأمر السلطان ابي عنان وكان البليقي رساء بالكذب فبراه ابن مرزوق وقال انه بقي الى سنة سبعين ومات » .

(١) اخوه الذي حبس معه اسم عبد الرحمن وترجمته في الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٣٢٩)

والقاعدة عند علماء الحديث وأصوله ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والجرح
مقدم على التعديل فتبين بهذه النقول التاريخية وبما ذكره الحافظ ابن حجر ان هذه
القصة مكذوبة على ابن تيمية وانه يري منها .

وقد ظفرت في مجموع مخطوط بقصيدة من نظم شيخ الاسلام ابن تيمية تعرب
عن عقيدته فأحببت ذكرها هنا وهي :

باسائلي عن مذهبي وعقيدتي	رُزق الهدى من الهداية يسأل
اسمع مقال محقق لا ينثني	عن قوله يوماً ولا يتحول
حب الصحابة مذهبي لي مذهب	ومودة القربى بها أتوسل
ولكنهم قدم علي وفضائل	لكننا الصديق منهم أفضل
وأقول في القرآن ما جاءت به	آياته فهو القديم المنزل
وصحيح أخبار الصفات أمرتها	حقاً كما ذكر الطراز الأول
وارد عهدتها الى تقالها	وأصونها عن كل ما يتجمل
وأقول قال الله جل جلاله	والمصطفى الهادي ولا تأول
فجاً لمن نبذ القرآن وراءه	واذا استدلل بقول قال الأخطل ^(١)
وأقر بالميزان والحوض الذي	أرجو بأنني منه رياً أنهل
وكذا الصراط على جهنم مده	فسلم ناج وآخر مهمل
والنار يصلها الشقي بحكمة	وكذا التقى الى الجنات سيدخل
والمؤمنون يرون حقاً ربهم	والى السماء بغير كيف ينزل
ولكل حي عامل في قبره	عمل يقارنه هناك ويسأل
هذا اعتقاد الشافعي ومالك	وابي حنيفة ثم احمد ينقل
فان اتبعت سبيلهم فموفق	وان ابتدعت فما عليك معول

محمد رغب الطباخ

(١) اشارة الى البت المشهور المنسوب الى الاخطل وهو

ان الكلام لابي الفؤاد وانما جبل اللسان على الفؤاد دليلا

عشائر الشام^(١)

- ٢ -

تاريخ البدو . - نشأت العشائر في الطبقات الثلاث المذكورة المنتشرة في بوادي العراق والشام ومصر وأريافها من أواسط الجزيرة العربية « الحجاز ونجد » وكانت تهاجر على هيئة موجات تتابع ورودها منذ مئات السنين ولا تزال حتى يومنا هذا . وتعزى هذه الهجرات الى انه في كل قرن او قرنين يزداد عدد سكان تلك الاواسط وتضيق بوفرة مواليدها فتصير مواردها ومعاضنها غير كافية لسد الحاجة ، او تأتي أعوام قحط جائحة او يحدث فتن شعواء بين أولئك السكان فتضطر موجة منها الى ان تنزح وتزحف نحو الشمال وتفتش عن بقاع اوسع وفياف أوسع ، فلا تجد ذلك الا في اطراف الاقطار المذكورة . فالموجة القادمة اذا وجدت أمامها عشيرةً سبقتها في الهجرة تسعى لدفعها واحتلال مكانها بالقوة والغلبة . فاذا ظفرت تضطر السابقة المغلوبة الى مزاحمة الاسبق والاضعف منها ، وهكذا يزحم المتأخر المتقدم والقوي الضعيف كل في نوبته وبنازعه على منزله ومرتعته . وحينما يحرم المغلوب مجال النجعة بترك رعي الابل ان كان من الطبقة الاولى وينصرف لرعي الغنم فيصير من أهل الطبقة الثانية ، ثم اذا ازداد الضغط وضافت المراعي القريبة بترك الغنم وينصرف الى الحرث والزرع فيصير من أهل الطبقة الثالثة ، ومن هذه يتدرج الى التحضر والاستقرار التامين .

وقد ذكر المؤرخون ان البدو كانوا يفدون الى الشام (بلاد الخمر والخمير والديباج والحريز) منذ القرن الأول للميلاد وان أقدم من عرف من قبائلهم الوافدة الى شماله هم التنوخيون والى وسطه الضجاعم من سليح وهم بطن من قضاة . ولم يزل هؤلاء سادة بوادي الشام حتى جاء الفساسة في أواخر القرن الرابع الميلادي واستظهروا

(١) انظر مجلة المجمع م ١٦ ص ٢١٧

على انضمامهم وعظم شأنهم وحالفوا الرومان وصاروا عمالهم على أبناء قومهم العرب الضاربين في تلك البوادي كما كان النخميون المناذرة حلفاء الفرس وعمالهم على عرب بوادي العراق ولم يأت القرن السادس للميلاد حتى وصلت القبائل العربية شمالاً إلى الجزيرة الفراتية واستقرت فيها على نحو ما عملته ربيعة ومضر وبكر فسميت تلك الديار باسمها حتى الآن ولما فتح المسلمون الشام وجدوا فيه من القبائل العربية المنتصرة قبائل لخم وجذام وكعب وعاملة وبهراء وغسان وتنوخ وتغلب .

وقد زادت هجرات القبائل بعد الفتح الاسلامي إلى العراق والشام ومصر وانتشرت في هذه الأقطار . وإذا كان بحثنا منحصرًا في اعراب الشام نقول ان قسمًا من تلك القبائل تدير وقتئذ بعض بقاع الشام واختلط بالشعوب الشامية القديمة فادجها في قوميته وانطقها بلغته ومن لم يتحضر وفضل عيش البداوة ظل يضرب في بوادي الشام وأريافه ويشارك في أحداثه وكوارثه ميسنًا تارة ومحسنًا أخرى وقد ذكر المؤرخون أسماء بعض من كان من هؤلاء خلال القرون الثلاثة الأولى في عهد الأمويين والعباسيين كبني كلاب وبني القين وبني نعيم وبني عقيل وبني مخزوم كما ظلوا يذكرون من حين إلى آخر في سياق الأخبار أسماء بعض الرجال من القبائل المنتصرة المذكورة وقد أسلم معظمها بعدئذ واشترك في الفتوح .

ثم عظم شأن بعض هذه القبائل وأسس دويلات في زمن ضعف الخلفاء العباسيين والفاطميين . وكان أشهرهم بني حمدان التغلبيين في حلب . وقد عد ابن خلدون من القبائل التي كانت منتشرة في القرن الرابع مابين الشام والجزيرة بني طيء وبني كلاب وبني كعب وبني العجلان وبني عقيل وبني قشير « كانوا كالرعايا لبني حمدان أصحاب حلب يؤدون إليهم الاتاوات وينفرون معهم في الغزوات » . وقد شق بعض هؤلاء عصا الطاعة على سيف الدولة بن حمدان وعاثوا في أعماله وهو يداريهم لاشتغاله بحروب الروم وهم يتسمرون شأن البدو كما رأوا انشغال ذوي السلطان عنهم أو ضعفهم ولما عيل صبره منهم هاجمهم وأوقع بهم في مروج سلمية

ثم لحق بهم إلى الفرقلس والغنتر والجباة « ثلاث قرى في سيف بادية حمص »
وإلى تدمر وأرك والسحنة فبدد شملهم وردم آبارهم حتى امتأمنوا وبذلوا له طاعتهم
وللمتنبى الشاعر قصيدة رائعة في وصف هذه المواقع مطلعها : « ضال فتاً تطاعنها
قصار » . وله قصيدة أخرى يشفع بيني كلاب في موقعة أخرى في نواحي بالس
« شرقي حلب على الفرات » مطلعها : « بغيرك راعياً عبث الذئاب » .

ويظهر أن اعراض الخلفاء العباسيين والفاطميين عن بني قومه العرب وخوفهم
من عصبيتهم وشدة شكيتهم واستخدامهم الترك والديلم في جيوشهم ومناصب دولتهم
قد فت في عضد العرب عامة والبدو خاصة وأبعدهم عن المساهمة في الامرة
والقيادة وصرف القبائل نحو البادية وخشوتها وجعلهم يثرون ويحتجون الحكم
والسيطرة في بعض الأماكن والأزمان كما اهتملوا الفرر . فقد استفحل أمر القبائل
عند فشل دولة بني حمدان في القرن الخامس وتقاسموا مناطق السيطرة في الشام .
فكان شماله من حصه بني مرداس الكلايين ووسطه لبني عليان الكليين وجنوبه
لبني الجراح الطائيين ، ثم ورث بنو عقيل ملك الشمال من بني مرداس إلى أن
قضى عليهم السلجوقيون فانتهت بهم سيادة العرب الحضر في مدن الشام .
أما بقية القبائل التي ظلت بادية فقد ضعف شأنها وخمل ذكرها فمنها من
ظل يضرب في فيافي الجزيرة العربية ومنها من اندمج في بني طيء لما عظم شأنهم
في شمالي الشام وصاروا رؤساء البادية .

ويظهر أنه كان في عهود الدول الإسلامية الغابرة رئاسة عليا على بادية الشام
باسم (أمير عرب الشام) ونالها بعضهم باسم (ملك العرب) ، وكانت هذه الوظيفة
وكذلك إمارات بقية العشائر توجه بمراسيم شريفة ، ذكر القلقشندي في صبح
الأعشى عدة نماذج منها ، وكان يطلب من أصحابها أن يقوموا بحفظ السابلة أيام السلم
ويمنعوا أعراسهم من العيث والنهب وأن يتأهبوا للجهاد ويعاونوا العساكر السلطانية أيام
الحرب وأن لا يفارقوا البلاد ولا ينجعوا (حتى يعبس في وجهها السحاب ، ولا
يمودوا حتى تؤذن زروعها الخيمة بذهاب) إلى آخر ما هنالك من الأوامر والقيود .

وهذا يدل على أن قبائل البدو في عهد الملوك الايوبيين والسلطين المالك كانت — على خلاف عهد العثمانيين التي اُهملت فيه — مقيدة بتقاليد ومكثفة بواجبات إدارية وحرية تكافأ إذا برت بها وتعاقب إذا ختت .

وصارت الرياسة في طي إلى بني ربيعة . قالوا : وكان ربيعة أمير عرب الشام في القرن السادس في عهد الأتابك طغتكين ، ثم خلفه في الإمارة ابنه مرء بن ربيعة الذي ذكر له أبو الفداء (ج ٢ ص ٢٤٣) معركة مع الصليبيين انتصر عليهم فيها . ثم انقسم آل ربيعة إلى ثلاثة أفرع ، ولكل من الثلاثة أمير مختص به وهم آل فضل بن ربيعة وآل مرء بن ربيعة وهو أخو فضل وآل علي بن حديثة بن عقبة بن فضل وكانت منازل آل فضل في الشمال من حمص إلى وادي الفرات وأطراف العراق ومنازل آل مرء في حوران والجولان ومنازل آل علي في مرج دمشق وغوخطها ولكل من الثلاثة لواحق من أفاريق الأعراب في تلك الأزمان . أما المنزلة الكبرى والرئاسة العليا فقد كانت في يد آل فضل وهم كما قال القلقشندي (اتصلوا برجال السلطنة فولوهم على احياء العرب واقطعوهم على إصلاح السابلة بين الشام والعراق فاستظهروا برباستهم على آل مرء وغلبيهم على المشاتي ٠٠٠ الخ) .

وفي زمن الملك العادل أبي بكر كانت الأمرة على اعراب بادية الشام في يد أحد أمراء آل فضل واسمه مانع بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة . ولما توفي مانع سنة ٦٣٠ ولي عليهم ابنه مهنا فحضر هذا مع المظفر قطز قتال جيش التتار سنة ٦٥٨ في عين جالوت (غور بيسان) فأجازه قطز بسلمية نزعا من الملك المنصور بن الملك المظفر التقوي الأيوبي صاحب حماة وأقطعها له (أبو الفداء ج ٣ ص ٢١٤) ، ثم ولي الملك الظاهر يبرس ابنه عيسى ووفر له الاقطاعات على حفظ السابلة . وعيسى هذا على ما ذكره ابن اياس في تاريخه (ج ١ ص ١٠٢) هو الذي جاء بإمام أحمد العباسي بعد حادثة هولاء في بغداد وكان مختبئاً عند اناس من قبيلته وأوصله إلى مصر إلى الملك الظاهر يبرس وشهد هو وقومه أنه من نسل العباسيين فبويع له بالخلافة واستمرت هذه الخلافة الشكلية فيه

وأعقابه إلى أن أستخلصها منهم السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٣ هـ . وقد كانت لعيسى هذا منزلة عظيمة عند الملك الظاهر بيبرس ثم تضاعفت عند الملك المنصور قلاوون وسماه ملك العرب وزاد في إقطاعه حُسن سيرته ولأنه في وقعة الملك المنصور مع التتار بحمص سنة ٦٨٠ جاء وقت الوقعة بعربه من سلمية واعترض التتار من خلفهم فتمت هزيمة التتار به . ولعل عيسى هذا هو الذي قال عنه كاتب جلبي المتوفى في سنة ١٠٦٨ في جغرافيته (جهان نما) انه كان في هذه المعركة العظيمة حاملاً ريشة على رأسه فلقب بأبي ريشة وأنه هو الذي نال من الملك المنصور قلاوون عطاءً عظيماً فاشترى به عبيداً وممالك اعتقوا بعد حين ودعوا بالموالي وبقيت أعقابهم إلى يومنا هذا ملتفة حول هؤلاء الأمراء آل أبي ريشة وانضم إليهم بعد عدد من شذاذ الأعراب اندمجوا في ليفهم وحلفهم . فكان من مجموعهم (عشيرة الموالي) المستقرة في قضاء المرة .

وبعد أن توفي الأمير عيسى ودفن في مقبرة الشيخ فرج شمالي سلمية علي ما جاء في شذرات الذهب (ج ٦ ص ٢٢) انقسم آل فضل إلى عدة أفخاذ أشهرها فخذ عيسى المذكور ، ولى الملك المنصور قلاوون من اولاده معنا في الامارة فصار كبير آل عيسى النازلين في براري سلمية وحماة وتدمر بل امير بوادي الشام والعراق كلها . وقد ردد ابو الفداء وابن الوردي في تاريخيها والمقريري في خططه ما كان للأمير مهنابن عيسى في اواخر القرن السابع وأوائل الثامن من المكنانة لدى سلاطين مصر ونوابهم في الشام وذكروا تدخله في بعض أمور الدولة ، وان من حسناته شفاعته للإمام احمد بن تيمية وسعيه لإخراجه من سجنه في قلعة مصر ثم التماسه نصب ابي الفداء ملكاً على حماة ، وعدوا من سيئاته وثباته وغاراته العديدة وانحيازاه إلى ملوك العراق المغوليين . ثم فصل المؤرخون الخراب والدمار اللذين أتى بهما اولاده (آل معنا) وأولاد اخوته واعقابهم في القرن الثامن مما أدى لخراب سلمية واعمال حماة والمرة وحلب وكان له أثر كبير في تاريخ تلك الحقبة وما بعدها .

وكان حيار أحد أبناء مهنا بن عيسى المذكور - وهو من لقبهم الرحالة ابن بطوطة في طريقه إلى الحج وضبط اسمه بالخاء المهيمة - تقلد إمارة البادية مدة ثم أورثها لأبنائه وأعقبه فعلا اسم آل الحيار وخمل اسم غيرهم من أبناء عمومتهم آل مهنا أو آل عيسى أو آل الفضل ، شأن العشائر التي تتبدل أسماءها في كل قرن أو قرنين تبعاً للمتأمر عليها ، وقد تسمى باسم أميرها أو شيخها ثم باسم كل من أبنائه بعد وفاة الأب إذا انفصلت عن الأرومة وتفرعت كما جرى بآل فضل وآل عيسى المذكورين .

وقد ظلت الإمارة في يد آل الحيار طوال القرنين التاسع والعاشر وكان لهم سلطان على العشائر ، وقد ترجمهم القلقشندي في صبح الأعشى وابن تغري بردي في المنهل الصافي إلى أن ظهر في القرن الحادي عشر اسم آل أبي ريشة من فرق الحياريين ثم ظهر اسم الموالي . وقد وصل بعض المؤرخين كحيدر الشهابي والحبي والمرادي وكاتب جلبي ونعيا الحلبي سلسلة أمراء الموالي الحاضرين والمعروفين الآن باسم آل أبي ريشة بالحياريين . واذت يكون هؤلاء الأمراء من أعقاب حيار بن مهنا بن عيسى آل الفضل الربيعي الطائي ، لا كما يزعمون ويزعم لهم بعضهم أنهم من نسل العباسيين . ومثلهم في هذا الزعم أمراء عشيرة الفضل في الجولان فهم من أعقاب (آل فضل) المذكورين ، لا من العباسيين وقد احتفظوا فيما يظهر باسم الجد الأعلى بعد أن تزحوا من انحاء سلمية وفارقوا أبناء عمومتهم ونديروا الجولان منذ قرون .

هذا وآخر الهجرات البدوية الكبيرة من أنحاء نجد نحو العراق والشام هي هجرة قبائل ثمر في أواسط القرن الحادي عشر ، ثم هجرة قبائل عنزة في أواسط القرن الثاني عشر .

أصناف البدو . - إن العنصر الأول في المجتمع البدوي هو (البيت) ويعنون به العائلة . فالبيت يتألف من الرجل وامرأته وأولادهما العزب . لأن الولد إذا تزوج يضرب لنفسه خيمة جديدة على مقربة من أبويه أبيه أنه

يؤسس بيتاً حديثاً يسمى باسمه . والعائلات او البيوت القريب بعضها من بعض تؤلف (الآل) أو (الرهط) مثل آل المشهور من فندة الشعلان في الرولة ومثل آل مهيد من فندة المانع في الفدعان . وتجتمع الأرهاط فتؤلف (الفرقة) أو (الفندة) وجمعها فرق أو أفناد مثل فندة الشعلان وفندة المانع المذكورتين . والفندة في الأصل عدة أرهاط من جد قريب لا يكاد يتجاوز الخامس في الغالب . وتجتمع الأفناد فتكون (العشيرة) أو (الفخذ) مثل عشيرة الرولة وعشيرة الفدعان في عترة . وتجتمع العشائر فتكون (البطن) أو (الضنا) مثل ضنا مسلم وضنا بشري في عترة . وتجتمع البطون فتؤلف (القبيلة) مثل شمر وعترة . وقد يتساهل في التعبير فتسمى العشيرة قبيلة . ويزعم رواة البدو ان القبيلة إنما تنشأ من جد عام يورث اسمه إلى قبيلته كبني صخر وبني خالد وغيرهم . والعشيرة نعترف بشيخ واحد . على أن اعترافها لا يتجاوز القضايا العامة . وعدد بيوت العشيرة يختلف كثيراً . فقد يكون التي بيت او ثلاثة آلاف بيت كما هو الحال في الرولة والاسبعة ، وقد يهبط هذا العدد إلى مئة وربما إلى خمسين كما هو الحال في بعض عشائر الطبقة الثالثة . وكلمة ضنا اختصت بقبيلة عترة دون غيرها وقد رتبنا العشائر ووصفناها بحسب المناطق الجغرافية في الشام فبدأنا بأثناء دمشق وانتهينا بأثناء الجزيرة . المشيخة وشروطها . — ويكون على رأس كل عشيرة رئيس يدعى شيخاً . وقد يكون هذا صغير السن دون العشرين ولا يرث ابن الشيخ المشيخة اذا لم تتوفر فيه الشروط . ولا ينال هذه إلا من كان اذكي رجال العشيرة وأكثرهم معرفةً وبلاغةً وأفرسهم يوم الزوال واغنامهم بالرزق والمال وابسطهم بدأً بالكرم واقراء الضيف واوفرهم بعدد الأقارب والأنباء . وتشمل سلطة الشيخ إعلان الحرب او عقد الصلح بعد أخذ رأي شيوخ العشيرة والأمم بالرحيل او النزول حين النجدة والظمن وحل الخلافات والمنازعات التي لا تحتاج لمراجعة القاضي (العارفة) وإدامة الوثام والألفة بين أبناء العشيرة واسترداد الأشياء المسلوقة وحماية الضعفاء والموافقة على عقود الزواج والطلاق وسلطة الشيخ مما كانت بميدة المدى ليست مطلقة بل محدودة بحقوق الملكية الشخصية .

وصفي زكريا

يتبع

طاغور شاعر الهند

لو أن نبياً من أنبياء العصور الأول قد حلَّ في هذه الأرض في عصرنا
المتأخر، ما اختار من بقاع المعمورة موطنًا لقدميه غير هذا الشرق الذي لا يزال
مبعث السحر ومصدر الروحانية والإيمان، وما تقمص شكلاً إلا جسد طاغور
بطلته المهيبة، وملاحمه الوادعة الرزينة، وشعره الشهدل، ولحيته الكثنة، وعينه
الواسعتين اللتين تشعان ببريق غريب يغمر النفوس خشوعاً ويستهيوي الألباب .
ذالك رابندرانات طاغور شاعر الهند الأكبر الذي أدركته منيته في اليوم
السابع من شهر آب في كلكتة من أعمال البنغال، وكانت هذه المدينة نفسها قد
شهدت مولده منذ ثمانين سنة في اليوم السادس من أيار سنة ١٨٦١ .

نشأ الفتى طاغور في كنف أسرة جمعت الجاه واليسار إلى العلم وحب الإصلاح
فكان جده وأبوه من زعماء البراهمة الذين إدركوا جمود الهندكية فسعوا جهدهم
لتهذيبها وإبراز لبائها دون قشورها واعادتها إلى ينبوع الصافي الذي تحدت منه .
وقد ملكت هذه النزعة الإصلاحية مشاعر الصبي النابغة، كما أشربت نفسه مبادئ
الصوفية البرهمية التي تقدر مظاهر الطبيعة وتدمج الكون بالقوة المبدعة العظمى .
وكيف لا تكون هذه العقيدة المنتزعة من صميم الروح الهندية جبلة في هذا الفتى
المتحدّر من أعرق الأرومات البرهمية، وهو قد درج في هذه البيئة التي توحى
بالعظمة والخشوع وتجذب الخلق نحو الخالق، في هذه الأراضي المترامية
الأطراف، الطائفة بالمياه الفزيرة المتدفقة، المتسوجة بالألوان الزاهية الخلابة،
الخاضعة لعناصر الطبيعة الهوج من مطر وابل وحر لافح، الزاهرة بالحياة النباتية
والحيوانية الوافرة ؟

شد الفتى طاغور رحاله إلى الربوع الانكليزية لينهل من علومها وعمره لا يتجاوز
الستة عشر ربيعاً، لكنه لم يصبر على دراسة القانون فيها كما أربد على ذلك،
بل اكتفى باتقان لغتها والتزوّد من أدبها . ثم عاد إلى مسقط رأسه حيث أكب على

البحر في علوم الهند وآدابها ، وأخذ يكتب وينظم ، فلم يلبث أن ابتكر لنفسه طريقة في الشعر طريقة اقتبسها من صميم البرهمية وأسبع عليها من روحه صفة خاصة ميزتها وحبيتها إلى النفوس . وأسس في سنة ١٩٠١ مدرسة على مقربة من كلكتة أطلق عليها اسم « مغنى السلام » لتخريج النشء البنغالي على أسلوب جديد يقرب بين الماديات والروحيات ويجمع العمل إلى نزعات التصوف والتأمل . وكانت حياة الشاعر بعد ذلك ملاءى زاهرة ، فوضع التآليف والدواوين العديدة ، وجاب انحاء أوربة وأميركة والمشرقين . وقد نقلت أشعاره إلى الانكليزية وسواها من اللغات الحية ، فافتتن العالم الغربي الفارق في حضارته المادية بهذه الأناشيد الروحية الساذجة المنبعثة من أعماق الشرق البعيد . وطبقت شهرة قائلها الآفاق وخلت عليه القاب العلم والشرف ومنح جائزة نوبل العالمية للأدب ، وهي جائزة لم ينلها من الأدباء الشرقيين سواه .

وقد زار طاغور بنغال في شهر أيار ١٩٣٢ بدعوة من الملك فيصل الأول طيب الله ثراه ، فأتيح لي شرف التعرف به والتحدث إليه ، إذ انتدبت لاستقباله بالنيابة عن وزارة الخارجية ، واجتمعت به أثناء مكوثه في العاصمة العراقية مرات . احتفت عاصمة الرشيد بشاعر الهند أيما احتفاء ، وأقامت له المآدب والحفلات وكان شاعر العراق المرحوم جميل الزهاوي على رأس اللجنة التي تولت إكرام وفادته ، فكان اجتماع الشعراء من مثيلاً لأرق المشاعر في تقيسهما على الرغم من افتقارهما إلى أداة التفاهم اللسانية . وإذا كانت مأدبة عاهل العراق العظيم لضيفه الشاعر قد رمزت إلى جلال الملك وكرامة القريض ، فإن حفلة أدباء العاصمة في مساء ٢٢ أيار قد مثلت تكريم مدينة السلام للشعر والأدب في شخص هذا الشاعر الزائر . ولقد ظفر شهود تلك الحفلة برؤية شاعر الهند وشاعر العرب مجتمعين إلى مائدة واحدة وسماعهما بنشيدان قصيدهما كل بلسانه المختار . وأي بون بين هذين الشيعين الملهمين ، الفتيين بروحيهما ، المتشابهين بشعرهما المستمرل المشتعل شيباً ! لقد مثل الأول الوقار والرزانة ، فوقف بلقي شعره وكأنه قد غاب روحاً

وجسماً في مناجاته حتى لم يبد حراكاً ، وانبعث صوته من قرار ذاته هاديّ
النبرات ، رتيب النغمات ، رقيق الخلجات . أما شاعر العراق فقتل الطموح والاندفاع
فانطلق جسده المبثلي بالشلل في حركات متدافعة متعاقبة ، وارتفعت عقيرته
بصرخات ساميات يضبطها إيقاع الوزن ورنين القافية . ولئن كان الشيخ الهندي قد
رمز بسكونه الى وقار الشرق الخالد وحكمته ، فقد كان الشيخ العراقي رمزاً الى
انتعاق الشرق المثوب واشتياقه إلى النهضة والحياة .

إن العراق قد عرف لشاعر الهند قدره كما عرفه له العالم الغربي . ولعلنا
تساءل عن السر في هذا التقدير الاوربي والأميركي للنبوغ الشرقي ، فنجدير بنا
أن نعلم أن الهند تكبر طاغورها وتعظم شأنه لعوامل تختلف اختلافاً بيناً عن
تلك التي تحدد بالغرب إلى اكباره والاعجاب به : فالهند تحترم شاعرها قبل كل
شيء لمنزلته في العالم المتقدم ، كما تكبر فيه نزعة الاصلاحية . فهو قد رمى في
القول والعمل الى تهذيب الشوائب العالقة بالبرهمية التي يدين بها القسم الأكبر
من الهنود ، ورفع مستوى الحياة الشعبية واقادها مما يخيم عليها من جهل وخمول ،
وازالة الفوارق التي تباعد بين الطبقات الهندية فنجور على أديانها وتشل الحياة القومية
والوطنية . وقد حاول هذا الشاعر الفيلسوف ان يطلق دين آباءه وأجداده من
قيود النصارى والجمود ، وان يتزع به نزعة جديدة تفسح لأتباعه مجال الاخذ
بالحضارة العملية الحديثة وتسمو بهم في الوقت نفسه إلى مراقاة التأمل الروحي
والانطلاق الفكري . وحاول هذا الشاعر العامل بعد ذلك أن يحسن معيشة
أبناء وطنه من حيث الصحة والعلم والرفاهية ، ليقضي على الآفات التي تنخر جسم
الأمة من مرض وجهل وبؤس مدقع ، فعرف له أبناء وطنه هذه المنة ، وترنموا
بشعره الذي يعرب عن هذه الرغبات الاصلاحية الجياشة ويفصح عن سعادة النفس
بالطبيعة الساذجة ، الراضية بودائعها ، المطمئنة الى الحياة .

أما الغرب المسحور بطاغور فقد أخذ بترانيم غير مألوقة غمرت اجواءه بفيض

من الهدوء والسكينة في وسط هذا العالم المضطرب ، المصطخب ، المتلاطم الأمواج .
ولعلَّ النعمة التي خلَّب بها الغرب لم تكن من ابداع طاغور وان أوقعها على
قيثارتهم : فهذه النعمة تمت الى الصوفية البرهمية بسبب وثيق ، وقد انتزعها الشاعر
الهندي من آيات دينه القديم ، واستلهمها من خوالج روحه الثملة ، فكساها حلالا
قشبية زاهية تقرب من أذهان الغريبين المعاصرين وتنجب الى نفوسهم الظامئة .

إن البرهمية دين قديم تطورت عقائده وشعائره على مرّ الأزمان ، وقد ألّه
مند أحقاب بعيدة قوى الطبيعة الخارقة مثبّخةً في كائنات سليمة تشرف من عليائها
على هذا الكون الذي اقتطعته من ذاتها المعبودة وبسطت عليه أجنحة هيمنتها
وسلطانها . وإذا كان الدين الهندي قد قسم أشياعه الى طبقات عالية وسافلة ،
فإنه قد خصّ أعلاها مرتبة — وهي طبقة البراهمة — برفعة كان لزاماً أن تنزع
بها الى مثل أعلى ، ونيلته التسامي بالنفس وكبح جماح أهوائها والتبحر في المعرفة
الالهية بالدرس والتأمل والتشف ، وغايته تطهير النفس من ادراستها والانفلات من
قيود المادة والفناء في الذات الصمدانية . وقد وعد المختارون الاقلون الذين يبلغون
في هذا المسلك مرتبة الكمال بالتححرر من العودة الجسمية الى الحياة الدنيا وفاقاً
لمبدأ التناسخ ، والاندماج بالكون الأعظم حالما ينطلقون من أمر الجسد الفاني .

وقد انتزع طاغور فلسفته وتصوفه من هذه العقائد بعد تعديل وتنقيح ،
واستطاع أن يصبّ تلك الفلسفة وهذا التصوف في الحان عذبة ساذجة أخاذة .
فتغنى بشوق الخلق الضعيف الى المبدع الأعظم ، وظمأه الى استكناه الحقيقة
الازلية ، ونزّوعه الى الانطلاق من عقال المادة التي تربطه بالحضيض الأوهـد
والسمو الى عالم الروح الخالص حيث النشوة الخالدة والسعادة السرمدية . وأفصح
الشاعر في أغاريدته أيضاً عن العواطف الجائشة بين جوانح الإنسي الواهن ،
من حب وبغض ورغبة ورهبة وطموح وقصور وشك وبقيـن وحيرة وطمأنينة وشقاء
وهناة ، ووصف الطبيعة في حالها من الحركة والسكون ، حين تضطرب بعناصرها

م (٤)

وهوامها وطيرها وحيوانها أو حين يخشاها هدوء الوجود الاعظم فتتملكها
الدعة والخشوع ...

لكن شعر طاغور لم يقتصر على تلك المنازع الصوفية والفلسفية بل تعداها
الى موضوعات عديدة أوثق وشائج بالحياة البشرية ، فصور القرية والمدينة والطفولة
والكهولة وغير ذلك من الشؤون التي لا تحصىها هذه العجالة . وآمن طاغور بتآلف
البشر وتآخي الشعوب ، فدعا الى التعارف والتآزر وتوصل بالأدب الى إزالة الضغائن
والقضاء على الفوارق وتوحيد الكمة على التعاون والتفارب . فلا بدع أن أصبح
هذا الشاعر الهندي شاعراً إنسانياً تردد ألحانه بمختلف اللغات واللهجات ،
وتستعذب أشعاره في المشرق والمغرب ، ويقرن اسمه في حياته بالأقلية المختارة من
النوابغ العالميين الذين استطلعوا خفايا الوجود ورتلوا أناشيد الخلود .
إن الحضارة الغربية الازحة تحت أعباء المادة قد شحنت ببصرها نحو الشرق
منزل الوحي ومبعث الالهام ، فلما بلغت مسامعها أشعار طاغور ، أرهفت أذنيها
مصغية الى هذه الأنغام الروحية المستلذة ، الآتية من عالم بعيد .

بفرداد :

مير بهاري

جامع التواريخ^(١)

- أو -

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي النخوي

- ١٣ -

حدثنا أبو الحسين الحارثي النهرسابي^(٢) قال حدثني شيخ من شيوخنا: أن أبا جعفر بن الشلمغاني كان في نهاية الاختصاص بحامد بن العباس، فلما وزر أخذه معه إلى بغداد، وكان يدخله في آرائه ويشاوره في مهماته وبوسطه كبار الأمور. قال فلما جرى من حامد على المحسن بن الفرات تلك القضية الشديدة، كتب إلى ابن الشلمغاني يسأله مسألة حامد الرفق به والتقدم إلى المستخرج^(٣) بالتوقف عن ضربه واذلاله ليؤدي على مهل، فتكفل ابن الشلمغاني بأمره وخاطب حامد بن العباس في ذلك، فردّه، فعاوده في مجلس حافل، وبلغ حامد، وبلغ ابن الشلمغاني، إلى أن قال حامد: هاتم^(٤) المحسن ابن كذا وكذا وهاتم الغلمان والمقارع، قال فقبل ابن الشلمغاني يده، فلم

(١) قدم عهد القاري بما نشر من هذا الكتاب في المجلة فليراجع المجلد الثاني عشر ص ٣٦٧ من هذه المجلة حيث كانت البداية بنشر هذا الجزء الثاني من النشوار بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم الامتاز د. س. مرجليوث. (٢) نسبة إلى (نهر سابس) وهي قرية بنواحي الكوفة كما في انساب السمعاني و: ٥٧٣.

(٣) المستخرج هو الموكول إليه أمر تحصيل المال من صودر.

(٤) هاتم بمعنى هاتوا وهي عامية.

يقنع وحلف انه لا بد أن يصفعه ويضربه في ذلك المجلس . وتوجه الغلمان ليحيثوا به ، فلما عادوا معهم المحسن ، قام ابن الشلمغاني من قبل ان يدخل المحسن وانصرف ، فاستشاط حامد وجن وكاد أن يقبض على ابن الشلمغاني ويوقع به ثم استرجع ، وأخرج غيظه على المحسن وصفعه انصفع المشهور - الذي كان سبب قتل المحسن له لما ولي أبوه الوزارة الثالثة - قال ونهض ابن الشلمغاني فدخل الى دار حجة حامد مغموماً وأخذ يشكو ما يجده الى الحاجب وبثا كيان ويقول : هذا الرجل يريد أن يقتلنا كلنا بعده وأن لا يبقى لنا باقية ، يا قوم ! أي شيء نعمل بنفسه ؟ قال فهو كذلك ؛ اذ دعا حامد بحاجبه وقد قام عن مجلسه ورد حامد المحسن الى مجلسه بعد ما جرى . وقال للحاجب : ويحك أين ابن الشلمغاني ؟ فقال عندي في الحجرة ، قال فما قال ؟ قال لم يقل شيئاً . فأمسك كالخجل ، ثم قال : هاته ؛ فلما جاء قال يا أبا جعفر من حق مودتي لك أن تنوفاً^(١) لأعدائي وتقوم عن مجلسي اذا رأيتني أوقع بأعدائي ؟ فقال ننصف أو نقول صدق الأمير ؟ قال اسمع وانصف . [قال] أيها الوزير هذا رجل سألتك فيه فاعمل^(٢) انه كان بقالاً لابن وزير أنت تعلم حاله وقديم رياسته ، فما كان يحسن ان تردني فيه ، ولا ان رددتني تسومني الجلوس وحضور من شفعت فيه ، ثم أنت تعلم أن الأيام دول وان لهذا الفعل عاقبة يكفيك الله إياها ، فأني شيء يضرك من سلامة مهجتي في حال العافية وافلات نعمتي من شر هؤلاء وان يقولوا غداً اذا هنتنا^(٣) ولم يشفع لنا ولو كان نصحناء

(١) لم نجد له معنى مناسباً هنا ولعله من الوفاء .

(٢) كأنه يريد معنى افرض وقدر (٣) لعله انا أهنأ .

ماخالقه الوزير معهما يبتغهما ، وما قد لي شاهد صفعا الاتشفيا منا ، وأسي شيء
أحسن بك أن تنسب حاشيتك ومن اخترته لمودتك وأنسك الى الخير
وبعدك من الشر ، فيقال انه لو لم يكن خيرا لما استصحب الأختيار ، وإنما يحمله
على ما فعله الغضب والحاجة إلى المال ، والا فالخير طبعه والغالب عليه ، ولا يقال
انه شرير جمع الأشرار حواليه ، واعلم اني ماقت من مجلسك الا وقد
وضعت في نفسي أنك تنكبنني وعلمت أني قد اسأت أدبي واني غير آمن
من عجلتك من نكبتني ، ولكن قلت اكون على حق و متمسكا بحجة
وحزم وان جنى علي وان سلمت فبفضل الله وان هلكت فالله يخلصني . قال
فجعل حامد واعتذر اليه وقال اخرج الآن . وخذ يد المحسن وتوسط
أمره وخفف محنته هـ

وجدت بخط المهلبى الوزير كتابا إلى أبي سئمة أهداه الى وقال هذا
كتابه اليه وهو بالخط الذي أعرفه وفيه لنفسه :

وصل الكتاب طليعة الوصل بغرائب الإفضال والفضل
فشكرته شكر الفقير اذا أغناه رب المال ^(١) بالبذل
وحفظته حفظ الأسير اذا ^(٢) ورد الأمان له من القتل
ووجدت بخط أبي محمد كتابا الى ابي القاسم بن بلبل كتبت ^(٣) اليه
به وهو صغير الحال جدا وفيه :

طلع الفجر من كتابك عندي فمتى باللقاء ^(٤) يبدو الصباح

(١) في بتيمة الدهر ١٥/٢ «المجد» مكان «المال»

(٢) «وقد» مكان «اذا» (٣) لعل صوابه كتب

(٤) «للقاء» مكان «باللقاء»

ذاك ان تم لي فقد عذب العيد ش ونيل المنى وريش الجناح
وله الى غيره :

جاد لي بالكتاب^(١) من صرف دهرني بكتاب يسرني أو رسول
فعلى قدر ما تكلف من وصم لي بعلمي بقطعه للوصول
أشكر البذل من جواد وان زام دالى البذل جاءني من بخيل
وله أيضاً :

أمثلي يا أخي وشقيق روحي^(٢) يفارق عهده عند الفراق
ويسلو سلوة من بعد بعد وينسبه الشقيق الى الشقاق
واقسم بالعناق وتلك أوفى^(٣) وأشفى من يميني بالعناق
لقد الصقت بي ظناً ظنيناً تجافى جانباه عن الاصاق^(٤)
وله أيضاً :

فدبت أخاً يواصلني بكتب أسراً من البشارة حين تأتي
أخ لم يرض لي بالوصل حتى حبابي بالتحية^(٥) من حياتي
وله أيضاً :

ورد الكتاب فدبته من وارد^(٦) فيه لقلبي من حياتي مورد
فرايته كالدرد نضد عقده في كل فصل منه فصل مفرد
* * *

حدثنا أبو منصور القشوري وكان من الجند المولدين قال : كنت

- (١) لعله بالعتاق (٢) في معجم الأدباء لياقوت ١٣٩ / ٩ : قسم نفسي
(٣) في معجم الادباء : فاقسم (٤) في معجم الأدباء : طلباً فيحماً ، التصاق
(٥) التحية : البقاء (٦) في بتيمة الدهر ١٥ / ٢ « فله » مكان « فيه »

أخدم وأنا حدث في دار نصر انقشوري المرسومة بالحجبة من دار المقتدر بالله،
 فركب المقتدر بالله يوماً على غفلة وعبر الى بستان الخلافة المعروف بالزبيدية
 وأنا مشاهد لذلك في نفر في الخدم والعلمان، وتشاغل أصحاب الموائد
 والطباخون بحمل الآلات والطعام وتعيينها^(١) في الجون فانقلت^(٢)، وأعجل
 هو في طلب العظام^(٣)، فقليل له لم يحمل بعد، فقال انظروا ما كان، فخرج
 الخدم مخفزين^(٤) ليس يحسروا يعودوا فيقولوا ما جاء شيء. وهم يتشاورون
 فيما يفعلونه، فسمعهم جعفر ملاح طيار المقتدر فالرئيس^(٥) على الملاحين
 يرسم الخدمة عليهم^(٦)، قال فهاتم مامعه، فاخرج من تحت الطيار جونة
 مليحة خيازر^(٧) لطيفة فيها جدي بارد وسكباج مبرود وبزماورد^(٨) وآدام
 وقطعة مالح منقور^(٩) طيبة وأرغفة سميذ جيدة وكل ذلك نظيف، وإذا هي
 جونة تعمل له في منزله في كل يوم. تحمل اليه فياكلها في موضعه من
 الطيار ويلازم الخدمة. فلما حملت الى المقتدر استنظفها وأكل منها واستطاب
 المالح والآدام فكان أكثر أكله منه. ولحقته الأطعمة من مطبخه فقال
 ما آكل اليوم الا من طعام جعفر الملاح، فأتى أكله منه وأمر بنفريق
 الطعام على من حضر. ثم قال قولوا له هات الحلوا، فقال نحن لانعرف الحلوا،
 فقال المقتدر ما ظننت ان في الدنيا من يأكل طعاماً بلا حلوا بعده، فقال الملاح

(١) لعله : تعييتها (٢) لعله : فأنقلت (٣) لعله : الطعام

(٤) لعله : مخضرين (٥) لعله فقال للرئيس (٦) لعله سقط ما منه (معي

طعام) (٧) خيازر جمع خيزران (٨) طعام من البيض واللحم فارسي راجع

مجلة المجمع م ٣ ص ٣٢٧ (٩) لعله منقور يقال مقر السمكة المالحة تقعا

في الخل .

حلوانا التمر والكُسْب^(١) فان تنشطا له أحضرته ، قال لا هذا حلوا صعب
لا أطيقه فاحضرونا من حلوانا ، فاحضرت عدة جامات فاكل وجلس للشرب ،
ثم قال لصاحب المائدة : اعمل في كل يوم جونة تنفق عليها ما بين عشرة
ذنانير الى مائتي درهم وسلمها الى جعفر الملاح تكون برسم الطيار أبدأ ،
فان ركبت يوماً على غفلة كما ركبت اليوم كانت معدة ، وإن حان المغرب
ولم أركب كانت لجعفر . فعملت الى ان قتل المقتدر ، وكان جعفر يأخذها
وربما حاسب عليها الأيام وأخذها دراهم ، وما ركب المقتدر بعدها على
غفلة ولا احتاج اليها .

ويشبه هذا ما بلغني عن المعتضد انه طلب يوماً لوناً من طعام ، فقبل
له ما عمل اليوم ، فانكر ذلك وقال : يجب ان لا يخلو المطبخ من كل
شيء حتى اذا طلب لم يتعذر ، ووقع الى ديوان النفقات باقامة ذلك اللون
الى ان يرد التوقيع بقطعه ، فكان يصلح وينفق عليه دراهم كثيرة ولا
يحضر المائدة توقفاً ان يطلبه فيقدم عند الطلب كما رسم ، فمضى على ذلك
سنة ولم يطلبه ، ثم رفعت اليه حسبة وكان يقف بنفسه على حساباته ، فرأى
ما انفق على ذلك اللون في طول السنة فاستهوله وقال استغفر الله ينفق لي
من مال المسلمين على لون لم آكله هذا كله ان هذا لعين السرف ، اقطعوا
عمله ولا يقع معاودة لمثل هذا في هذا ولا في غيره . وقالوا كان اللون جزورية
فكان يذبح له الطباخ في كل يوم قلو صاف لذلك عظمت النفقة ، وقالوا بقرة^(٢)
فكان يذبح في كل يوم عجلاً ، وقالوا مضيرة^(٣) بفرار يح كل ذلك سمعته .

(١) هو عصارة الدهن وثقله (٢) لعله بقريه مثل جزورية (٣) المضيرة طعام يتخذ من اللبن الحامض

حدثنا أبو سحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الشاهد المعروف بالطبري قال: حدثنا أبو بكر بن صالح الأبهري الفقيه المالكي وهو باق إلى الآن ومحلّه مشهور في الورع والعلم، قال: رأيت في المنام رجلاً من الزهاد - ذكره لي - وكأني اطلبه، فخرج عليّ من بين نخل وعليه فوطان متزر بإحدهما متشح بالآخرى كأنه سندي، فقلت له: فل لي شيئاً أو عظمي بشيء. فقال: قل اللهم قصّر أجلي وحسن عملي واستنقذني من ذل الطمع.

* * *

وحدثنا قال: حدثنا جعفر الخلدّي الصوفي قال: حدثني الخوَّاص الصوفي^(١) قال: ركبنا في البحر مع جماعة من الصوفية، فلما أوغلنا فيه كسر بنا وركبنا خشباً من خشب المركب ونجا منا جماعة، فوقعنا إلى ساحل لاندري أين هو ولا ماهو، فأقمنا فيه أياماً لا نجد ما نقتاته واحسنا بالهلاك فاجتمعنا وقال بعضهم لبعض: نعالوا حتى نجعل لله عز وجل على أنفسنا إن هو خلاصنا من هذا المكان واجباً، أن ندع له شيئاً، فقال بعضهم: لا افطر الدهر، وقال بعضهم: أصلي كل يوم كذا وكذا ركعة، وقال بعضهم: ادع الكذاب، إلى أن قال كل واحد من الجماعة شيئاً، وقالوا لي: ما تقول أنت؟ فقلت: لا آكل لحم فيل أبداً، فقالوا: ما هذا الهزل في مثل هذا الموضع؟ فقلت: والله ما تعمدت الهزل ولكنني منذ بدأت أعرض على نفسي شيئاً ادع الله عز وجل، فلا تطاوعني نفسي إلى غير هذا الذي لفظت به، وما قلت إلا ما اعتقدته. فقالوا لعل لهذا أمراً. وتفرقنا بعد ساعة نظوف تلك الأرض نطلب شيئاً للآكل، فوقعنا على فرخ

(١) الفرج بعد الشدة ٢ / ٧٣

فيل في نهاية السمن، فأخذه أصحابنا واحتالوا فيه^(١) حتى ذبحوه وشووه، وقالوا
تقدم فكل، فقلت منذ الساعة تركته لله عز وجل، ولعل ذلك الذي جرى
على لساني من ذكره إنما هو سبب موتي لأنني لم آكل منذ أيام شيئاً، ولا
أطعم في شيء آخر آكله وما يراني الله انقض^(٢) عهده فكلوا، واعتزلتهم.
فأكلوا وشبعوا وعاشوا وأقبل الليل ففترقوا في مواضعهم التي كانوا يبيتون
فيها واويت إلى أصل شجرة كنت ابيت عندها، فلم يكن إلا ساعة واذ بنيل
أقبل من الموضع الذي استخرجنا منه الفرخ، وهو ينعر والصحراء قد امتلأت
بغيره وشدة وطأته وهو يطلبنا، فقال بعضنا لبعض: قد حضر الأجل، فاستسلموا
وطرحوا أنفسهم إلى الأرض على وجوههم، فجاء الفيل وجعل يقصد واحداً واحداً
فيشمه من أول جسده إلى آخره فإذا لم يبق منه موضع الاثمة شال إحدى قوائمه
فوضعاها على الرجل حتى يفسخه فإذا علم أنه قد تلف شال قائمته وقصد الآخر
ففعل به مثل فعله بالأول، على هذا إلى أن لم يبق غيري وأنا جالس منتصب
أشاهد ما يجري وأدعو واستغفر ما طرحت نفسي ولا هربت إلى أن قصدي،
فحين قرب مني طرحت نفسي على ظهري فجاء حتى تشمني من سائر أعضائي أو
أكثرها كما فعل بأصحابي ثم أعاد تشمني مرتين أو ثلاثاً ولم يكن فعل ذلك
بهم، ثم لف خرطومهم علي وشالني في الهواء فقلت هذه قتلة أخرى يريد أن يقتلني
بها فما نحي خرطومهم عني حتى جعلني فوق ظهره، فانتصبت جالساً وحفظت
نفسي وحمدت الله سبحانه على تأخر القتل وجعلت أعجب مرة وانتوقع القتل
أخرى، والفيل يهرول ويسرع إلى أن أضاء الفجر فوقف وأصعد خرطومهم

(١) بالأصل: واجالوا والصواب في الفرج بعد الشدة. (٢) بالأصل: ان انقض

الي، فقلت: حضر الأجل، فلفه علي وأنزلي علي رفقا إلى الأرض وتركني عليها وجعل يسعى في الطريق التي جاء منها، وأنا لأأصدق فلما بعد عني حتى لم أره أقبلت أدعو وأصلي، وتأملت موضعي وإذا أنا على محجة فمشيت عليها نحو فرسخين فإذا بلد عظيم قد لاح لي فقصدته ودخلته فإذا هو بلد من بلدان الهند عظيم وذكر اسمه. قال: فعجب أهله مني وسألوني عن قصتي فأخبرتهم بها، فزعموا أن الفيل قد سار في هذه الليلة الواحدة مسيرة أيام وتسببت إلى الخروج من عندهم والنقلة من بلد إلى بلد حتى حصلت في بلدي سالماً.

* * *

قال حدثني جعفر قال: ودعت في بعض حجاتي المزين الكبير الصوفي^(١) وقلت له: زودني شيئاً، فقال: إن ضاع منك شيء وأردت^(٢) أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد، اجمع بيني وبين كذا، فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو ذلك الإنسان. قال فبحثت إلى الكتاني الكبير^(٣) الصوفي فودعته، وقلت له: زودني شيئاً، فأعطاني فصاً عليه نقش كأنه طلسم وقال: إذا اغتسمت فانظر إلى هذا فان غمك يزول. قال: وانصرفت فما دعوت الله بتلك الدعوة في شيء إلا استجيبت ولا رأيت الفص وقد اغتسمت إلا وزال غمي، فانا ذات يوم أعبس قد توجهت إلى الجانب الشرقي من بغداد حتى هاجت ريح عظيمة وأنا في السمرية والفص في جيبني فأخرجته لأنظر إليه فلا أدري كيف ذهب مني

(١) اسمه أبو الحسن علي. المتوفى ٣٢٨ راجع كتاب الانساب للسماعي ٥٢٧

(٢) امله: أو أردت (٣) هو أبو بكر بن محمد بن علي ابن جعفر المتوفى ٣٢٢

راجع طبقات الشمراني.

في الماء أو في السفينة أو ثيابي ،فاغتممت غمًا عظيمًا فدعوت الله تعالى وعبرت وما زلت (أدعو) الله تعالى بها يومي وليلي ومن غد وإيامًا فلما كان بعد ذلك أخرجت صندوقًا فيه ثيابي لألبس^(١) شيئًا منها ، ففرغت الصندوق فاذا أنا بالفص في أسفل الصندوق فأخذته وشكرت الله عز وجل .

* * *

وحدثني ابو الحسن احمد بن يوسف بن البهلول التنوخي قال : حدثني احمد بن الطيب قال كنت بحضرة المعتضد فجاؤ رجل يصيح بالباب « نصيحة » فأخبر بذلك فقال : أخرجوا اليه وقولوا له بذكرها ، فعادوا^(٢) وقالوا قد قال لا أذكرها إلا لأمر المؤمنين ، فقال قولوا له ان لم تكن نصيحة بالغت في عقوبتك ، فخرجوا وعادوا فقالوا قد قال رضيت ، فأدخل وأنا حاضر فسلم على الخليفة ، فقال ما نصيحتك ؟ فقال رقية وقعت إليّ تجس السم عن المسموع في الحال ، فقال المعتضد هائوا عقرباً قال فكأنها كانت معدة فأتي بها في أسرع وقت فاومى الى الخادم بحضرة فطرحته عليه فلسعته فصاح فقال له الرجل : ارني موضع اللسعة فأراه فأخرج حديدة لاحد لها وجعل يمسح بها من أعلى موضع اللسعة والسم الى أسفل ويقول : (بسم الله اوم سرا و مر بهل بنى تبعه كروارى ابع ابع نهشن بهو ذاله مهز استروم لوبه قرقر سهله)^(٣) ويكرر ذلك دفعات الى أن قال الخادم قد سكن الوجع عن يدي كله^(٤) الاموضع اللسعة فاني احس منه بيقية ، قال أعطوني ابرة فجاءوه بها ففتح الموضع

(١) الكلمة مطموسة (٢) الصواب : فعادوا (٣) في شمس المعارف للبوني

ما يشبه هذا (٤) لعله : كلها

فخرج منه شيء أصفر وقام الخادم معافي، فأمر المعتضد فكتبت الرقية وخلدت (في) الخزانة وأمر للرجل بجائزة سنوية .

قال لي ابو الحسن: وقد جربت على الزبور فصحت . وسبيلها ان تجرب على الحية لأن قوله تحبس السم بدخل كل ذلك تحته ، وأنا رأيت أحمد بن يوسف يرقى بهذه الرقية على هذا الموضع فيقوم الملسوع من بين يديه يمشي وهو معافي حدثني ابو الفرج المعافا بن زكريا الفقيه على مذهب أبي جعفر الطبري أحد خلفاء قاضي القضاة على بعض السواد قال : حدثني أبو طالب بن البهلول القاضي عن رجل عن أبي الطيب ^(١) بهذه الحكاية عن هذا ^(٢) وانسي أبو الفرج اسم الرجل ولا أشك والله أعلم انه ابو احمد الرازي : هذه الحكاية منتشرة جداً في آل البهلول عن هذا الرجل عن أبي الطيب ^(٣) وجميعهم يرقى بها وينقلها قولاً وعملاً

* * *

انشدني ابو الحسن علي بن هارون بن يحيى بن المنجم لنفسه، وكتب بها الى علي بن هارون بن خلف بن طياب في غيبة كان غلبها وتأخرت عنه كتبه وفيه صنعة لأبي الحسن بن طرخان :

بيني ^(٣) وبين الدهر فيك عتابٌ سيطول ان لم يمحه الا عتابٌ
يا غائباً بوصاله ومزاره ^(٤) هل يرتجي من غيبتيك اياي
ما غاب من لم ينأ صفو وداده ^(٥) وان ابوا غياب

(١) يريد احمد بن الطيب ولعل كنيته ابو الطيب (٢) لعله يريد: بينها

(٣) ارشاد الاربيب ٥ / ٤٤٢ (٤) في الارشاد : وكتابه

(٥) يياض بالأصل والبيت لبس موجوداً في الارشاد

لولا التعلل بالرجاء تقطعت نفس عليك شعارها الاوصاب
لا يأس من روح الإله فانه يصل القطوع ويقدم^(١) الغياب
فاذا دنوت مواصلا فهو المتى سعد المحب وساعد الاحباب
واذا نأيت فليس لي متعلل الا رسول بالرضا وكتاب

* * *

أنشدني ابو الفرج احمد بن علي بن يحيى بن المنجم لنفسه والقافية في الايات
كألف لفظة واحدة باختلاف المعنى :

سيدي انت ومن عادته باعتداء او بجور جارية
وهذه الايات قد مضت في غير هذا الجزء من الكتاب .

* * *

أنشدني الاستاذ ابو احمد الحسين بن محمد بن سليمان لنفسه :
أيا من قد ألف ويا من صدغه لام
لقد أكثر لوأمي ولو أنصفت مالا موا

* * *

وأخبرني شاهد من الشهود ببغداد المقبولين وسألني أن لا أذكر اسمه
وهو حي فلذلك لم أسمه قال : كنت احد الشهود الأربعة الذين ادخلوا مع
قاضي القضاة ابي محمد وهو إذ ذاك غير متقلد شيئا من الأعمال، ومعنا ابو بكر
الاصفهانى صاحب سبكتكين التركي مولى معز الدولة لما وثب على الأمر
ونسى بالإمارة، فأدخلونا وليس معنا سابع حتى شهدنا على المطيع لله بأنه قد

(١) في الارشاد : ويحضر

خلع نفسه وقرأنا عليه رقعة الخلع وقررناه بما فيه وخرجنا ، فأدخلنا الى دار اخرى من دور الخلافة ، حتى حصلنا بحضرة الامير ابي بكر عبد الكريم بن المطيع ، فبايعناه بالخلافة وسلمنا عليه بها وخرجنا فجلسنا في مجلس قريب من مجلسه لنوقع خطوطنا بالشهادة من كتاب الخلع ، قال : واستسقى أمير المؤمنين انطاع ماءً فجاء بعض الخدم بكوز فيه ماء فشربه وخرج ، فرأينا الكوز و كنت عطشانا فقلت له : يا استاذ اسقني فجاءني بماء في ذلك الكوز بعينه فشربت منه وكتبنا خطوطنا وخرجنا .

يتبع

* * *

مخطوطات ومطبوعات

جواهر البيروني

طبع العلامة كريشكو Krenkow حتى الآن مجموعة من أهم المخطوطات العربية منها «جمهرة اللغة لابن دريد» في ثلاثة مجلدات مع فهرست في مجلد ضخم ومنها «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني» في أربعة مجلدات ومنها «كتاب التيجان في ملوك حمير وأخبار عبيد بن شربة» و«كتاب الحماسة لابن الشجري» و«أخبار التحويين البصريين للسيرافي» ومنها «ديوان طفيل الغنوي وديوان الطرمّاح بن حكيم» و«قصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير» و«شعر أبي دهل الجمحي» و«طبقات النخاعة لأبي بكر الزبيدي» و«ديوان مزاحم العقيلي» و«كتاب المجتبى لابن دريد» و«ديوان النعمان بن بشير» وفي ذيله «ديوان بكر بن عبد العزيز العجلي» و«الكتاب المأثور لابن العميشل الاعرابي» و«المنظر لكمال الدين الشيرازي شرح كتاب المناظر لأبي الهيثم البصري» . وهذب كتاب «معاني الشعر الكبير» لابن قتيبة، وكتاب «اعراب ثلاثين سورة» لابن خالويه، والمجلدات الثلاثة الأخيرة من «التاريخ المنتظم» لابن الجوزي، و«المؤتلف والمختلف» و«معجم الشعراء» لابن المرزبان، و«ديوان المعاني» لأبي حلال العسكري . الى غير ذلك مما طبع من المقالات في المجلات الألمانية والانكليزية والاطالية والعربية وغيرها مما يعجز مجمع علمي منظم أن ينشر مثله في نصف قرن ، وبهذا الامتاع وسعة الاطلاع . ويلومني بعد هذا بعضهم أني أكثر من التنويه بعلماء المشرقيات ولو كان اللاثمون على شيء من العلم خدموا به ناحية من النواحي لغدرتهم ولكنهم من الجماعة الذين لم ينشروا ورقة من آثار السلف ، وليس لهم من رأس مال إلا الثروة ، لا يعملون ولا يتركون غيرهم يعمل . وعلماء المشرقيات يأتوننا كل يوم يبرهان على تحمسهم في إحياء تراث الأمة العربية ، ونشهد في حركتهم اثرهم

العظيم في وقوفنا على عظمة أجدادنا بتادونا بلسان الحال : انكم معاشر العرب مها
كان من نهضتكم اليوم فهي لاتعادل جزءاً صغيراً مما كان لأجدادكم في القرون
الوسطى وقبلها ، أيام كانت الأمم كلها غارقة في لجج من الجهل بعيد ساحله ، وكان
العرب وحدهم أصحاب الشأن في العلم والسياسة .

وأخر درة من تلك الدرر التي أظهرها الاسناد كرينكو كتاب « الجواهر في معرفة
الجواهر » من تأليف أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى سنة ٤٤٠ هـ . والبيروني
أعظم رياضي في الإسلام نشأ في خوارزم وتنقل في خراسان والهند وغيرها من
بلاد الشرق وهو من أصل إيراني ، لم يطبع له سوى كتابين : كتاب « تحقيق
ماللهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة » و « الآثار الباقية عن القرون الخالية »
من أصل كتبه الكثيرة التي رأى فهرستها ياقوت الحموي في وقف الجامع بمر
في نحو ستين ورقة بخط مكتنز وهي في النجوم والهيئة والمنطق والحكمة والطب
والاقربادين . وقال البيهقي إنها وقر بعبر وكتاب الجواهر هذا بداه بترويحيات عن
النفس تكلم فيها على مسائل من العلم تروق المطالع وتروضه . ثم تكلم على ما عرف
من الجواهر في عهده وعرض لمعادنها وخواصها والغريب منها ، ولما ورد في أشعار العرب
من ذكرها . وقال الناشر إن هذا الكتاب يفوق سائر الكتب في أوصاف الجواهر
والفلازات لأن المؤلف كان أول من اثبت الثقل النوعي لأكثر الجواهر والفلازات ،
وعلم أن هذا الثقل النوعي يمنع من الغش ، اذ لكثير من الجواهر الثمينة مشابهاً
في اللون والمائية لا تميز إلا بالصلابة والثقل .

وقال ان البيروني يورد أخباراً عن فرائد الجواهر واثمنها في وقته ويتوسع
في المسائل اللغوية . وعجب من جودة معرفته لدواوين الشعراء ، ولوجود هذه
الدواوين في مدينة غزنة في عصره استدل على انتشار العلوم العربية يومئذ في شرقي
خراسان . وقال ان من مزايا هذا الكتاب ان يذكر المؤلف أثناء تعريف الجواهر
اسماء لغوية كثيرة لا وجود لها في المعاجم واسماء اجنبية من لغات كثيرة تدل على

م (٥)

تعمق البيروني في هذه اللغات وهذا علم لم نجده في غيره من علماء الإسلام ، ولهذا
لانبعد عن الحق إذا عددنا البيروني من أكبر علماء القرون المتوسطة .
وقع هذا الكتاب في ٢٧٢ ص عدا الملاحق والفهارس وطبع في حيدرآباد
الدين في اخذ وعلق عليه صديقنا فريتز كريينكو تعليقات أتى فيها على اختلاف
النسخ وجلى بعض الأماكن الغامضة بما دل على سعة اطلاعه على الآداب
العربية ، وعارضه على ثلاث نسخ وأصحها مانسخه محمد بن أحمد المعروف بابن خطيب
داريا الدمشقي المتوفى سنة عشر وثمانمائة ، وكان من اعلام الأدب والشعر في عصره
يضرب في كل فن بسم .

وقد جاء في خلال الكلام على المعادن والجواهر فوائد اعتاد الباحثون أن
يقعوا عليها في تأليف البيروني منها (ص ٥٠) انه وقع اليه كتاب مكتوب في
الشام في زمان عبد الملك بن مروان قد اشتمل على نكت من هذا الفن وقيمة
الجواهر في وقته . وهذه الجملة يصح أن تكون وثيقة تاريخية يحتاج بها على من
أفرطوا في الخط من قدر العرب وادعوا انه لم يهد لهم تدوين قبل القرن الثاني
من الهجرة مع أن التدوين بدأ على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .
كتب البيروني كتبه كلها باللغة العربية كسائر علماء الإسلام من اصول
عجمية . وكان معجباً بالعرب ولغتهم إعجاباً عظيماً تجلّى ذلك في كتبه . وقد قال
مرة أن الهجو بالعربية أحب اليه من المدح بالفارسية . قال وسيعرف مصداق
قولي من تأمل كتاب علم قد نقل إلى الفارسي كيف ذهب رونقه ، وكشف باله ،
واسود وجهه ، وزال الانتفاع به ، ولا تصلح هذه اللغة إلا للأخبار الكسروية
والأسمار الليلية . وبذكر قوله هذا بما قال العلامة الزمخشري في رده على الشوية
أعداء العرب « إنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلي
تفسيرها وأخبارها ، والكلام في معظم أبواب الفقه ومائلها إلا وهو بني على العربية ،
وان بهذا اللسان مناقلتهم في العلم ومحاورتهم وتدريسهم ومناظرتهم ، وبه تصرّ
في القراطيس أعلامهم ، وبه تسطر الصكوك والسجلات حكائهم »

وقال البيروني (ص ٧١) وفي أخبار الفرس التي لا تخلو من زياداتهم لتفخيم أمر الأكامرة وتفضيل ملكهم والمملكة التي لهم . والبيروني كسائر الفلاسفة بكره التزبد وقال (ص ٨١) ان جميع ما في العالم يستحيل بعضه الى بعض بحسب امتداد زمانه ولكن هذا طريق الشعراء من الإغراق في المدح بالأكاذيب . وذكر في (ص ٢١٥) حجري الخماهن والكرك وان الشيعة يناكدون السنة بالتحتم بأبيضا والسنة يناكدون الشيعة بالتحتم بالسواد فيأتون بالعلم الأسود والعلم الأبيض مكان العقيدة والمذهب ، فساء ذلك وهو السني المعتدل ، فكان يجمع بين هذين الفصين في زوج خاتم كباداً للثريقين معاً .

وهكذا يعلم الناس العلم ويعلمهم الاعتدال ، ويبغض اليهم التزبد وبكره ذلك من أهل كل مذهب وجيل وطائفة ، وما قال (ص ١٠٤) وأكثر أصحاب اللغة يجمعون المسموعات في كل طائفة وقبيلة ويفسرون بذلك على المستفيد ضبطها من غير فائدة لهم فيها سوى الإغراق في التفاخر والتكاثر حتى انهم طرحوا الأمانة وصاغوا للاستشهاد فيها شعراً طوقوه أهل المقابر وسموه بالأول والآخر عملاً بما قيل في الوصايا : اذا أردت أن تكذب فكن ذكوراً ، ولا تستشهد بجي حاضر يرد عليك ، واقصد فيها الموتى فانه غيب إلى الأبد .

محمد كرد علي

علم الأمراض الباطنة

تأليف الدكتور حسني بك سبع في سبعة أجزاء

كتبت في المجلد الرابع عشر من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق كلمة موجزة عن الجزء الأول من هذا السفر القيم الذي يعد في عهدنا هذا خير كتاب طبي ألف باللغة العربية ، في علم الأمراض الباطنة على الطريقة المدرسية الحديثة ، جمع إلى غزارة المادة وصحة الموضوع وسمو المطلب براعة التبويب وحسن الأسلوب وسهولة التعبير وفصاحة اللفظ وجودة الطبع وجيد الورق .

وما أني أقدم لقراء هذه المجلة كلمة مختصرة ، عن الأجزاء التي تلتها وهي :

الجزء الثاني

الأمراض الاتانية والطفيلية

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م عدد صفحاته ٩٢٦ من
 بحث المؤلف في مطلع هذه الحلقة ، من الأمراض الباطنة ، في كليات الأمراض
 الاتانية والطفيلية ، من حيث العلل والاسباب والعوامل والأمراض العامة . والدفاع
 البدني والاعراض والآفات التشريحية العامة والتشخيص والوقاية . ثم درس في
 الأقسام التالية اثنان الدم على اختلاف عوامله والحيات الاندفاعية والانتان بالحماة
 الراشحة وبالعوامل المجهولة ثم الامراض الاتانية الناشئة عن الجراثيم المعلومه ثم
 الأمراض الطفيلية . وقد عني المؤلف في كل من هذه الأبحاث بدرس الأسباب
 والتشريح المرضي والاعراض حسب أدوار المرض والأشكال السريرية والاختلاطات
 والتشخيص والانداز والوقاية والمعالجة باسهاب وتفصيل لاسيما في الأمراض التي
 نكثرت مشاهدتها في سورية وفي البلاد العربية . واختتم المؤلف هذا الجزء بمجممين
 احدهما من العربية الى الفرنسية والثاني من الفرنسية الى العربية جمع في كل منها
 الألفاظ والمصطلحات التي وردت في هذا الجزء .

الجزء الثالث

أمراض جهاز التنفس

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م عدد صفحاته ٩٧٠ من
 نسج المؤلف في درسه أمراض جهاز التنفس على منوال ماجاء في الجزء الثاني
 فبحث أولاً في كليات هذا المطلب من حيث تشريح جهاز التنفس وفيزيولوجيته في
 الصحيح وفي المريض والاسباب العامة في أمراض هذا الجهاز والاستدلال الوظيفي
 والسريري وطرق استقصاء جهاز التنفس وطاراز فحص المصاب بعلة تنفسية والوقاية
 والمعالجة العامة . ثم أخذ بدرس أمراض هذا الجهاز على التفصيل حسب أقسامه
 التشريحية مبتدئاً بجزئه العلوي حيث الأنف والبلعوم الأنفي والحنجرة والرغامى
 والقصبات ثم انتقل الى الرئتين فبحث في اضطراب الدوران الرئوي ثم في أمراضها

الحادة فالزمنة ثم السل الرئوي مختصاً بأمراض غشاء الجنب والجنابات انقيمية وغيرها .
ويجوي هذا الجزء أيضاً معجمين أحدهما من العربية الى الفرنسية والثاني من
الفرنسية الى العربية جمع في كل منهما الألفاظ والمصطلحات التي وردت في هذا الجزء .

الجزء الرابع

أمراض جهاز الهضم

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م عدد صفحاته ١٤٤ ص
يمتاز هذا الجزء على الأجزاء السابقة بزيادة عدد صفحاته وغزارة مادته ووفرة
الرسوم والصور والتوسع في بحث الاختبار والاستدلال بالوسائل المخبرية المختلفة
الشعاعية والكيميائية والحكوية وفي طرق المعالجة وانواع القوام الغذائي مما يندر جمعه
في كتاب واحد .

ويقسم الكتاب الى مجنتين عامين الأول في أمراض انبوب الهضم ويجوي أمراض
القم والبلعوم والمري والمعدة والامعاء والثاني في امراض توابع هذا الانبوب وهي
البانكراسي والبريطون والكبد وفيه الطرق الصغراوية . وخير كلمة يقال في هذه
الحلقة انها جامعة لما وصل اليه فن الطب الحديث مما يحتاج اليه الطالب والطبيب
الممارس في بحث أمراض جهاز الهضم . وفي هذا الجزء أيضاً معجمان احدهما من
العربية الى الفرنسية والثاني من الفرنسية الى العربية حوى كل منهما الألفاظ والمصطلحات
التي وردت في هذا الجزء .

فلسفة الطب

أو علم الأمراض العام

تأليف الدكتور حسني بك سبيع

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٨ - ١٩٣٩ عدد صفحاته ١٠٧ ص
عنى المؤلف بكلمة (فلسفة) كليات الطب وهو الاسم الذي اطلقه الاقدمون على هذا
العلم ككليات ابن رشد التي نشرها حديثاً معهد فرانكو لتقدم العلوم في اسبانيا وما زال

يطلقه عليه علماء العصر الحاضر . وذلك لأن كلمة فلسفة ابعاد غاية مما تقف عنده
مباحث هذا العلم في العهد الحاضر .

درس المؤلف في هذا الكتاب غاية الطب ووسائله فبحث في الاسباب والمؤثرات
المختلفة وفي ارتكاس البدن أي مقاومته هذه الاسباب ثم انتقل الى التغذية والتبادل
الغذائي فدرس التطور الاسامي ثم اضطراب التغذية ثم تطور الأغذية العضوية
وماءات الكربون والمواد الدهنية والاجسام المعدنية واضطرابها . ثم بحث في الجملة
العصبية النباتية والغدد الصم فدرس الاضطرابات الوظيفية في المخ والدماغ المتوسط
والبصلة السيسائية والنخاع الشوكي والمنعكسات والحس الحشوي والنسج والاعصاب
وصلة كل من ذلك بالتعصب النباتي . ثم اخذ بدرس الغدة الدرقية وبجاذورات الدرق
والتوتة والكظرين وجزيرات البنكرياس والنخامية والصنوبرية والتناسلية واختتم هذا
البحث بنظرة اجمالية في التنظيم النباتي واضطرابه .

وفي نهاية الكتاب معجمان أحدهما من العربية الى الفرنسية والثاني من
الفرنسية الى العربية حوبا الألفاظ والمصطلحات التي وردت في هذا الكتاب .
تلك هي الأجزاء التي تم نشرها من المجموعة الطبية العربية القيمة التي أخذ
بتأليفها الزميل الاستاذ حنى سبج عميد المعهد الطبي العربي بدمشق وأستاذ الامراض
الباطنة ومسريرياتها فيه في غضون ست سنوات متتابعة فسد بها فراغا كبيرا في
هيكل اللغة العربية وفي صرح كيانها العلمي كانت الجامعة الأميركية في بيروت
والقصر العيني في القاهرة في بدء نشأتها اسدلا عليه ستارا ماعتم حتى انكشف
فله منها ومن أبنائها الشكر وأطيب الثناء .

اسعد الحكيم



منشورات المجمع العلمي المصري

في مصر مجمع علي قديم معظم أعضائه من العلماء الأجانب . وبعضهم من علماء مصر المشهورين كالجراح علي باشا ابراهيم والشيخ مصطفى عبد الرازق باشا . والدكتور احمد عيسى بك والدكتور طه حسين بك واحمد لطفي باشا السيد والدكتور منصور فهمي بك ، والاستاذ محمد خليل عبد الخالق بك والاستاذ علي مصطفى مشرفة بك وغيرهم . وللمجمع المذكور اربع شعب الأولى للآداب والفنون الجميلة والآثار ، والثانية لعلوم الأخلاق والسياسة ، والثالثة للعلوم الطبيعية والرياضية ، والرابعة للطب والزراعة والموايد . وقد وزع الأعضاء الأصليون على هذه الشعب كل على حسب اختصاصه . وللمجمع عدد من الأعضاء المؤازرين وعدد من الأعضاء المراسلين بقيمون في مصر او في الديار الأجنبية . ولغة المجمع الفرنسية . لكنهم ينشرون أيضاً بحوثاً بالانكليزية كما ينشرون خلاصة الجلسات بالعربية .

وفي نحو كل شهر يعقد المجمع العلمي المصري جلسة يخطب فيها بعض الاعضاء ملخصين أبحاثاً علمية بحثوها ونتائج استنتاجوها ، ثم يقدمون الى مكتب المجمع نسخاً من هذه الابحاث فينشر منها ما يراه جديراً بالنشر إما مستقلة باسم « مذكرات مقدمة الى المجمع العلمي المصري » وإما ضمن مجلة يصدرها المجمع مرتين في السنة واسمها « نشرة المجمع العلمي المصري » . وقد صدر الى اليوم ٤١ مذكرة أي سفرأ و ٢٣ مجلداً من النشرة المذكورة .

وأهم ما استرعى نظرنا من المذكرات التي صدرت حديثاً تلك التي نشر فيها الدكتور مايرووف مخطوطة « شرح اسماء العنار » تأليف ابي عمران موسى بن عبيد الله الامرائيلي القرطبي . وقد كتبنا عن هذه المذكرة بحثاً مستقلاً نشر في مجلتنا م ١٧ ص ٨٩ وما استرعى نظرنا ايضاً مجلدان بالفرنسية في نباتات سورية تأليف مسيو تياو J. Thiébaud . وهذا المؤلف الجديد الذي لا يشمل المجلدان المذكوران

إلا على جزء منه موضوع على طريقة استقرائية مفيدة . وهو أتم من كتاب بوست في هذا الباب أي أنه يحتوي على بضع مئات من الأنواع النباتية التي لم يتناولها أحد قبل المؤلف . فتمنى أن يتم مسيو تيابو طبع هذا المؤلف الثمين كما نرجو أن يتاح له من يترجمه بالعربية .

أما الأعداد الأخيرة من نشرة المجمع أي مجلته ففيها عدد من الأبحاث الجلية منها مخطوط لقسطا بن لوقا البعلبي عنوانه « كتاب في علل اختلاف الناس في أخلاقهم وسيرهم وشهواتهم واختياراتهم » نشره الأب المحترم بولس سباط وترجمه بالفرنسية . ومنها بحث بالفرنسية عن كتاب العبدلة في الطب للبيروني ، وآخر عن مفردات الغافقي ، وثالث عن مفردات الشريف الإدريسي ، ورابع عن أول ذكر العرب للشاي ولاستعماله . وهذه الأبحاث الأربعة للدكتور مايرهوف وقد جود فيها كثيراً . ومنها بحث بالإنكليزية عن طبائع الطيور في واحة سيوة بقلم ر . ا . مورو R. E. Moreau ، والضغط البخاري وحجم قوة التيار الكهربائي بقلم الدكتور ه . لوفي H. Lowy ووثيقة عن تاريخ الجالية الفرنسية في القاهرة ، وأوزان الشعر العربي وضبطها بالعلامات الموسيقية « نوحه » بقلم الأب فاشيني ، وديدان الأرض في مصر وهو بحث بالانكليزية للسيد ع . خلف الدويني ، الى غير ذلك من الأبحاث القيمة التي تدل على مبلغ جهود العلماء الذين يتألف منهم المجمع العلمي المصري فنحن نتمنى للمجمع المشار اليه حياة مديدة في خدمة العلم والثقافة ، كما نتمنى ان يؤتي الوسائل الكافية فيترجم بالعربية ما أمكن ترجمته من الكتب والأبحاث المفيدة التي يخرجها على الناس بحلة قشبية ومادة غزيرة .

مصطفى السراجي

النقود العربية وعلم النميات

عني بنشره وتصحيحه الاستاذ الأب انتاس ماري الكرمل

عدد صفحاته ٢٥٩ بقطع متوسط طبع بالقاهرة سنة ١٩٣٩ .

جمع الاستاذ في هذا الكتاب ما اتصل به من النصائيف العربية القديمة منها والحديث التي تبحث في النقود الاسلامية منها :

١ فصل النقود للبلاذري

٢ شذور العقود في ذكر النقود للمقريري

٣ ما كتبه ابن خلدون في مقدمته عن السكة

٤ فصل الدنانير المسكوكة مما يضرب بالديار المصرية للقلقشندي

٥ تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال وبيان مقادير النقود المتداولة بمصر

على مقتضى ما حدد بدار الضرب سنة ١٢٥٦ لمصطفى الذهبي الشافعي

٦ علم النميات للاستاذ الكرمل

قد اسدى الاستاذ بعمله هذا خدمة جليلة يشكر عليها ولا سيما بتنظيمه الفهارس المفيدة التي اختتم بها مجموعته فحرب بها على الباحث منال الانتفاع واعفاء من متاعب المراجعات . كذا نود ان تكون هذه المجموعة اصح مما سبق نشره منها اذ تبين لنا من المقارنة بأنها دونها عناية بالتصحيح مشحونة بأغلاط كان يمكن اجتنابها لو قدر الاستاذ عمل غيره ولم يخسهم حقهم . فلو امكن في التدقيق لتحقيق له أن مخطوط كتاب النقود الذي اعتمده والنسخة التي اعتمدها احمد فارس قد استقت من ينبوع واحد حتى تشابهت اغلاطها وتكررت تصحيفاتها ووجدنا أن نسخة الاستاذ ماير (Mayer) - التي زعم الاستاذ الكرمل «أنه زادها تصحيفاً وتشويهاً وافساداً فأصبحت الحوراء عوراء» - هي اصح النسخ المعروفة لأنه نقلها بكل أمانة بالندو غراف عن نسخة مصححة بخط المؤلف خالية من اجتهاد التصحيح وآفاته وفيما يلي بعض ما أحصيناه من الأغلاط :

فصل النقود للبلاذري

صفحة	خطأ	صواب
١٠	فقدت علينا المدينة وفيها	فقدت المدينة وفيها
١٣	فاجمع انتقاداته معمول	فاجمع النقاد انه معمول
١٥	عبد الاعلى بن حماد البرسي	عبد الاعلى بن حماد الترمي
١٦	حدثني محمد بن سعد الواحدي	حدثني محمد بن سعد عن الواقدي
١٦	المطلب عبد الله بن حنطب	المطلب عبد الله بن حنطب

كتاب النقود للمقريزي

٢٩	مع المائة الحبة صنجة ثالثة	مع المائة الحبة صنجة ثانية ثم صنجة ثالثة
٣٢	وفي بعضها لا اله الا الله وحده وفي	وفي بعضها « لا اله الا الله وحده » وعلى
	آخر مدة عمر وزن كل	آخر « عمر » وجعل وزن كل
٣٢	عليها تمثال متقلدا سيفا	عليها تمثاله متقلدا سيفا
٣٤	خمسة عشر قيراطا سوى	خمسة عشر قيراطا تبرا
٣٧	فاذا هو ٤ دوانيق جمعها وكل	فاذا هو ٤ دوانيق تبراً جمعها وحمل زيادة
	زيادة الا كبر على ٠٠	الا كبر على ٠
٣٧	كل ١٠ دراهم منها ستة دوانيق	كل عشرة دراهم زنة كل درهم منها ستة دوانيق
٤٣	اهل المدينة النبوية	المدينة النبوية
٤٣	يقبلها	يقبلها
٥٠	وبقيت الدولة العباسية في الترف	وتفننت الدولة العباسية في الترف
٥٥	من المال	من الرجال
٥٥	والصرف	وانصرف
٥٦	البريوية	البريطية
٥٦	من غشه ودسه	من غشه ودله

صفحة	خطاء	صواب
٥٧	على دينار	على عيار دينار
٥٧ و ٤٨	السدي بن هاشك	السدي بن شاحك
٥٨	صارت مصر من يومئذ دار ملك	صارت مصر من يومئذ دار خلافة بعد ما كانت دار اماره
٥٩	ابي علي المنصور بن المعز	الحاكم يا مصر الله ابي علي المنصور بن العزيز
٥٩	وترك من في يده شيء منها	واتطر من في يده منها شيء
٥٩	بدخول الفرس الشام ومصر	بدخول الغزنم الشام الى مصر
٥٩	في سنة ٥٦٩	في سنة ٥٦٧
٥٩	فرسم	فنقش
٥٩	المصارف	الضايقة
٥٩	غمهم من ذلك	عمهم من ذلك
٥٩	حرمة له	حرمة الغيور له
٦٠	الى ان دخل الملك الكامل ٠٠	الى ان أبطل الملك الكامل ٠٠٠ الدرهم
	فأبطل الدرهم الناصري	الناصرية
٦٠	بالزبوف	بالورق
٦٠	الكامل	الكامل
٦٠	الانراك	ممالكهم الانراك
٦٣		قد تقدم ان الدراهم التي عملها عبد الملك بن مروان كان فيها ثلث فضائل وانا فانه عليه السلام انما فرضها في الفضة
٦٤	لأنه قال	سبيل المفسدين
٦٤	سنة المفسدين	سبيل المفسدين
٦٤	واصلح ولا تتبع المفسدين	واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين

صفحة	خطاً	صواب
٦٤	اتبعوا قوما	اتبعوا اخواء قوم
٦٤	عملاً بقوله	و كفى بقوله عليه السلام
١٥	تيمورلنك	بني تيمورلنك
٧٠		واستدل بهذه الاية على اختصاص قزيش بالخلافة

اما في كتاب النميات فقد احمّل عدد كبير من نقش اسماؤهم من العمال على النقود ولو استعان المؤلف بآي فهرس من فهارس مجاميع النقود الاجنبية لتمكن من جمعها بكل سهولة كما أنه قد نسي من بين الدول التي انفصلت عن الخلافة العباسية الدولة الاخشيدية والفاطمية والدول الاسلامية في الأندلس وافريقية الشمالية .
حبذا لو استعاض عن صورة نقود صلاح الدين اخطيالية المنشورة في ص : ٩٣ بصورة حقيقية مما شاع من النقود والسكك .
هذا والكتاب حافل بالفوائد وجدير بالمطالعة .

مهمفر الحسني

المدرسة النظامية وتاريخها

تأليف الاستاذ السيد أسعد طلس

طبع في بوردو على نفقة مكتبة غروتر الباريزية ١٩٣٩

AS'AD TALAS

La Madrasa Nizamiyya et son histoire, Paris 1939

كتاب قدمه الاستاذ أسعد طلس الى جامعة بوردو ونال به لقب دكتور في الآداب . يقع مع فهارسه في ١٢٣ صفحة وفي آخره خريطة لبغداد تبين موقع المدرسة النظامية وصورة للآثار الباقية من هذه المدرسة ومخطط وصورة للمدرسة المرجانية المنشأة على غرار النظامية وثبت المصادر وفهارس متعددة .

أحسن المؤلف في انتخاب موضوعه الدقيق الخطير ذلك أن امثال هذه الموضوعات

إذا درست تكون من مجموعها فكرة صحيحة عن التعليم ومهاجده في المدنية الإسلامية وقد أشار الأستاذ الى ذلك اذ وضع لكتابه عنواناً آخر كبيراً وهو التعليم عند العرب وقد بين المستشرق الاستاذ بلاشير خطورة الموضوع في كلمته التي صدر بها الكتاب فقال: «ان هذا الكتاب يخرج عن النطاق الضيق الذي يخیل العنوا انحصاره فيه ويعطينا نظرة شاملة عن النشاط العلمي لتسم كبير من البشرية خلال عصور متعددة من تاريخها» وقد قسم المؤلف كتابه الى خمسة أقسام عدا كلمة التمهيد والمقدمة والخاتمة .

اما التمهيد فبين فيه غاية هذه الدراسة التي هي اظهار أثر المدرسة النظامية في مقاومة الباطنية والشيعة وفي تهيئة عمال للدولة من أهل سنة وأما المقدمة فقد استعرض في الفصل الأول منها حالة التعليم في القرون الأربعة الأولى للإسلام وذكر في الفصل الثاني معاهد التعليم التي أولها المساجد وحلقات القصاص والأماكن العامة كالمربد ومجالس الخلفاء والكبراء ثم ذكر الكتاتيب وبيوت القراء والمؤدبين وطرق الناديب وهو بحث مختصر قيم عن التعليم عند العرب وآراء بعض مؤلفيه في كابين العربي وابن خلدون واعتق ذلك بذكر المدارس وابتداء ظهورها والمكاتب التي أنشأها الخلفاء وغيرهم كدار الحكمة المأمونية وأختها الفاطمية . وعرض في الفصل الثالث لذكر الحالة السياسية في العالم الإسلامي على عهد نظام الملك ثم بحث في القسم الأول من الكتاب في حياة نظام الملك وأخلاقه وسياسته وآثاره وفي القسم الثاني منه بدخل في اصل الموضوع فيتكلم عن المدرسة النظامية من نشوئها والاحتفال ببنائها ووصفها ووصف مكنها وآثارها الباقية ويعرض بعد هذا لنظام المدرسة وادارتها من أوقات التدريس وشروط تولي الادارة والتعليم فيها وتنصيب الاساتذة ومنزلتهم الاجتماعية والمواد التي تدرس فيها وطريقة التعليم ويخصص الفصل الثاني للكلام على بيت الكتب والموظفين . والقسم الثالث من الكتاب يبحث في تأثير المدرسة في المدارس الاخرى من حيث فن البناء ومن حيث تحديد الغاية التي هي نصرة

فكرة دينية وسياسية خاصة وبين المؤلف في فصل خاص أثر المدرسة الثقافي من الناحية العملية والاعتقادية ولا سيما في الاندلس عن طريق ابن تومرت خريج هذه المدرسة وعقد فصلاً للموازنة بين النظامية والأزهر والمستنصرية وفي القسم الرابع من الكتاب تراجم مختصرة لعدد كبير من المشهورين من أساتذة هذه المدرسة ومن تخرجوا فيها .

ويختتم المؤلف الكتاب بنتيجة ما أداه اليه البحث من أن هذه المدرسة استطاعت أن تني بالغرض الذي أسست من أجله فوقفت امام التيارات الشيعية والباطنية في المشرق والمغرب ونجحت في نشر العقيدة الاشعرية والمذهب الشافعي في البلاد الاسلامية . فالرسالة في جملتها عمل مجيد يحمد المؤلف على ما بذل فيه من جهد ولا سيما في الاحالة الى المصادر الكثيرة التي اضطر للرجوع اليها .

يبدأنه يمكن أن يؤخذ عليه بعض أمور منها ان الفصل الأول الذي كتبه عن المدارس والتعليم مختصر جداً عام الافكار وان الفصل الذي عقده لذكر الاساتذة والمتخرجين في النظامية لم يزد فيه على سرد تراجم مختصرة لم يخرج منها باستنتاج وكان في الوسع أن ينتخب من هذا العدد الكبير أفراداً يتبع بدقة آثارهم ويصل من ذلك الى شيء من التفصيل عن النزعات والافكار التي نشرتها المدرسة النظامية بواسطتهم وكان يفيد ذلك فائدة كبرى في بيان أثر هذه المدرسة الفكري بشكل أعمق وأدق مما فعله وكان عليه ان يشير الى أن نظام الملك بني عدة مدارس سميت باسمه في نيسابور وغيرها من المدن (انظر ترجمة ابي المعالي الجويني في وفيات الأعيان) .

وفي الكتاب أمور أخرى فرعية يمكن أن تنتقد أيضاً كترجمته للقراءات السبع بـ *Les sept cadences* ص ١١ وهو خطأ ربما وقع فيه بعض المستشرقين لأن معنى هذه الكلمة الفرنسية الابقاع الموسيقي والترجمة الصحيحة التي يعتمد عليها ثقات المستشرقين *Les sept lectures* ص ١٢١ . وفسر علم المناظرة ص ١٢١ بأنه علم المناظرة بين

المذاهب الاربعة مع انه غير مقيد بالمذاهب ولا بالفقه مطلقاً وقال ان المذهب الشافعي هو المذهب الرسمي للدولة العباسية وليس الأمر كذلك فقد كان المذهب الحنفي في العصر العباسي الأول هو المذهب السائد وعليه العمل غالباً وان لم يكن رسمياً يحمل الناس عليه .

وذكر في ترجمة أبي النضر بن البرهان الحنبلي ص ٦٠ أن له كتب البسيط والوسيط والوجيز مع ان هذه الكتب للغزالي وأما صاحب الترجمة فله الأوسط والوجيز كما ذكر السبكي في ترجمته .

على ان هذه الأمور لا تضير هذه الرسالة النفيسة ولعل حالة الحرب الشديدة التي ألفت الرسالة خلالها اضطرت المؤلف الى سرعة الانجاز والاختصار بسبب بعده عن المراجع الكثيرة ولعله ينقل الى ابناء العربية رسالته هذه فيستوفي بعض ما أوجز وينقح بعض ما أهمل تنقيحه فيقدم بذلك الى العربية وأبنائها عملاً جليلاً .

محمد المبارك



ظرائف الأمس غرائب اليوم

أو

صور من حياة النبك وجبل القلمون في اواسط القرن التاسع عشر
جمع مؤلف هذا الكتاب يوسف افندي خنشت صورا شتى للحياة الشعبية في جبل القلمون عامة والنبك خاصة . فبسط القول في اشغال الناس هناك وغاداتهم في المأكل والملبس وتربية الأولاد والتزاور والولائم والسمر واللهو والفلاحة والزراعة والحصاد والخطبة والزواج والأعياد والمآتم . وذكر طرقاً صالحاً من اهازيهم واغانيهم وما الى ذلك من وجوه الحياة المتعددة فجاء كتاباً طريفاً متمماً يستحق صاحبه الشكر والتقدير .

الطبعة الأولى ١٩٦١ م . الطبعة الثانية ١٩٦٢ م .

مخطوطات من محسنين دمشقيين

تفضل الاساتذان الشيخ عبد القادر الطنطاوي والشيخ عبد الوهاب الطنطاوي باهداء المجمع العلمي العربي مجموعة من الكتب المخطوطة والمطبوعة ، وتلك ماثرة لهما يشكرهما المجمع عليها ويشكرهما أهل العلم جميعاً . وهاك قائمة تلك الكتب مع وصف الجدير منها بالوصف .

١ - تاج اللغة وصحاح العربية لابي نصر اسماعيل بن محمد الجوهري (- ٣٩٣) .
نسخة جليلة صحيحة مضبوطة في جميع حروفها ، خطت فيها الألفاظ المشروحة بالقلم الأحمر . واستعمل هذا القلم ليفصل بين اجزاء الشرح فيظهرها واضحة . الصقت فوق اسم الكتاب بمهارة تامة ورقة سترت « سرلوحه » جميلة كانت تزين اسم الكتاب . وأحاط بكل كتابة جدول مطر بالذهب مرتين وبالاخضر أخرى . وقد ألصق بكل ورقة من الأوراق الاصلية ورقة من قطع ذلك الجدول بصورة اختفت فيها معالم اللصق وذلك بتسطير الجداول النهيية على مكان اللصق تماماً . وقد تمتد هذه الورقة الملصوقة الى خارج الجدول قليلاً فيذكر في امتدادها سهو حصل حين النسخ . اما الاوراق الثلاث الاخيرة فقد الصق بكل واحدة منها ورقتان ، العليا منها ليست بقطع الجدول بل منحرفة عنه . ابعاد النسخة ٣٨٥ × ٢٥٥ سم ، عدة أوراقها ٣٢٥ ورقة ، عليها هامش قدره ٤ سم . الجلد حديث مذهب في كعبه . كتب النسخة علي بن ابي طالب بن علي بن علي بن الحسين بن الخشاب الحلبي سنة ٦٠٩ . والنسخة وقف الملا عثمان الكردي .

٢ - كتاب احوال القبور واحوال أهلها الى النشور لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب (٧٠٦ - ٧٩٥) . أوله : الحمد لله الذي اسكن عباده هذه الدار ، وآخره :

الا انما الانسان ضيف لأهله يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل
والنسخة حسنة ، خطها مقروء كبير الحرف ، عدة أوراقها ١٢٨ ، أبعادها

١٩×١٣ سم ، عليها هامش قدره ٣ مم ، جلدها قديم مزين لكنه فقد زينته .
وقفت النسخة في « مدرسة دار الحديث الاشرفية محل تدريس الامام النووي » ،
كتبها محمد بن ابي بكر بن سعيد البدوري (؟) الدمشقي سنة ٨٤٦ .

٣ - كثر اليواقيت في الكشف عن أصول المواقيت لشهاب الدين احمد بن
رجب بن طيغا المجدي (٧٦٠ - ٨٥٠) وهو شرح رسالة ابن السراج ، اوله :
لما وقفت على رسالة الشيخ ٠٠٠ ابي العباس احمد بن ابي بكر بن السراج القلانسي
الحلي الموضوعة في علم الميقات ٠٠٠ فأجبت ان أضع عليها تعليقا يتضمن بيان
قواعده وتحرير معاقده » آخرها « وهذا معنى قوله وبالعكس إلى آخره » النسخة في
حالة حسنة ، عدة اوراقها ١٤٢ . خطها مقروء متوسط الحرف . ذكرت كلمة قوله
بالقلم الاحمر وخط على بعض اسطرها بذلك القلم . وفيها أشكال مصورة بالاحمر مع
حروف بالاسود . كتبها المؤلف ، وملكها ابو الطاهر محمد بن محمد المومني سنة ٨٨٦
ووقفها الملا عثمان الكردي

٤ - كتاب مجهول المؤلف والاسم ، كتب في اوله : اما بعد فهذا كتاب جمعت
فيه من كتب المطلوب وهو من الكتب التي ادخرتها الملوك والخلفاء للامور المهمة ٠٠٠
وهو مشتمل على كه باب (اي خمسة وعشرين) ، الباب الاول في احكام طوابع
السنين ٠٠٠ الباب الخامس والعشرون : القول على دلائل طوابع الشعرى البانية وما
يحدث بعدها » ، آخره « ويحدث في آخرها بالناس وجع المفصل ويكثر الرمد
والمرض في الاحياء وغير ذلك فراجع ان اردته والله تعالى اعلم بالصواب » .
النسخة غير مجلدة ، مدشوتة الاوراق : عدة اوراقها ٤٨ ورقة ، أبعادها ٢٣×١٦ سم
خطها مقروء كبير الحرف . كتبت أوائل الجمل والفصول بالقلم الاحمر . وفيها
جداول بذلك القلم ، وقفها الشيخ ابراهيم العريف سنة ١٢٥٢ هـ

٥ - شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون لجمال الدين محمد بن محمد بن نباته
(٦٨٦ - ٧٦٨) نسخة عليها تعليقات نقلت من كتب اخرى كتسهيل السيل

م (١٦)

للشيخ غرس الدين ووفيات الاعيان لابن خنكن وورد في أولها ترجمة مؤلف الكتاب .
كتبتها رمضان بن موسى العطيبي سنة ١٠٥١ وقابلنا سنة ١٠٥٧ . أولها من الورق
الجيد وآخرها من ورق أقل جودة . نقلت رسالة ابن زيدون بالقلم الاحمر وجعل شرحها
بالقلم الاسود . وقفت النسخة في المدرسة البادرائية .

٦ - الرسالة القشيرية لابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (٣٧٦ -
٤٦٥) . النسخة حسنة جميلة الخط في أولها « سرلوحه » . كتبت بالخط النسخي
سنة ١١٢٨ . ووقفها عبد القادر بن احمد بن محمود في المدرسة المرادية سنة ١٢٨٢
٧ - الجزء الاول من كتاب الروضة في الفقه الشافعي للامام محي الدين النوي
(٦٣١ - ٦٧٦) النسخة قديمة اكمل آخرها بخط حديث

٨ - الجزء الثاني من الروضة . نسخة عيسى بن سعيد بن أبي القاسم محمد بن
عبد الحميد البصراوي سنة ٧٢٩ وقوبل بالمدرسة الرحاصة سنة بضع واربعين وسبعائة .
٩ - الجزء الثالث من الروضة ، آخره كتب بخط يختلف عن اوله . وتم
سنة ٨٩٥

١٠ - الجزء الرابع من الروضة . نسخه محمد بن احمد بن ابراهيم الشافعي بالمدرسة
الشامية البرانية سنة ٧٤٢

١١ - الجزء الثاني من المهمات للاسنوي وهي على شرح الوجيز الكبير للرافعي
وعلى مختصره المسمى بالروضة للامام النوي . نسخه احمد بن محمد بن محمد بن عثمان
الخطيب الطوفي . جلده أثري .

١٢ - مجموعة تحتوي على خمس عشرة رسالة هذا تعدادها

١ - متن السنوية نسخت سنة ١١٨٦

٢ - كاشفة الحجاب والدين للخطيب الشربيني ، كتبها عبده يوسف
الزعيبي سنة ١١٨٧

٣ - شرح منظومة ابن فرح في المصطلح كتبها عبده يوسف الزعيبي سنة ١١٨٧

- ٤ - مقدمة الياس الكردي
- ٥ - الجوهرة الشافية في بعض مناقب السيدة الصديقية لعبد الله بن ابراهيم الميرغني
- ٦ - الدرة اليتيمة في فضائل السيدة العظيمة فاطمة لعبد الله بن ابراهيم الميرغني
- ٧ - المقاصد الفخرى في بعض مناقب السيدة خديجة الكبرى لعبد الله بن ابراهيم الميرغني كتبها ابن المؤلف علوي سنة ١١٨٩
- ٨ - رسالة في ما يورث الفقر والنسيان للشيخ ابراهيم التاجي ، مخرومة في آخرها
- ٩ - عقيدة عز الدين ابي محمد بن عبد السلام السلمي الملقب بسلطان العلماء
- ١٠ - شرح تائية مخرومة في اولها
- ١١ - نسبة خرقة الشيخ الاكبر
- ١٢ - حلية الايرال لمحبي الدين بن عربي
- ١٣ - شرح رسالة الشيخ رسلان
- ١٤ - ترجمة الشيخ رسلان
- ١٥ - حكمة سيدنا علي بن ابي طالب ، مخرومة في آخرها
- ١٣ - مجموعة خمس رسائل لمحبي الدين بن عربي هي :
- ١ - بلغة الغواص الى معدن الاخلاص في معرفة الانسان
- ٢ - الاسرا الى مقام الامري
- ٣ - شرح اصطلاحات الصوفية
- ٤ - مشاهدة الاسرار القدسية ومطالع الأنوار الاولية
- ٥ - شرح مشكل المشاهد
- وقد ملك هذه المجموعة سنة ١٠٧٧ شخص طمس اسمه ثم ملكه لقي الدين الحصري سنة ١٠٨٠

- ١٤- التبر المسبوك في نصاب الملوك للغزالي ، وقف حسن بن عبد الغني
الصواف سنة ١٢٢٢
- ١٥- الفتوحات الروحية بشرح الاربعين النووية للشبراخيتي ، كتبها محمد بن
سليمان بن ابراهيم المالكي الشهير بالدجوي
- ١٦- حاشية حسن بن علي الازهرى المدافعي على شرح الاربعين النووية لابن
حجر وقف الحاج اسماعيل آغا امام اخلي الكردي سنة ١٣٤٥
- ١٧- شرح الاربعين النووية لابن حجر ، كتبه حسين بن حسن الشافعي
سنة ١١٢٥ وقفه الحاج اسماعيل
- ١٨- الاقناع في حل الفاظ ابي شجاع للخطيب الشربيني ، كتبه علي بن
دياب الحموي سنة ١١٨١
- ١٩- شرح الاجرومية للشيخ خالد ، وقف احمد بن محمد امام التبينة بالميدان
- ٢٠- شرح الشفا للملا علي القاري جزءان ، الطبعة الاميرية بيولاقي سنة ١٣٥٢
- ٢١- المجوعة الكبرى من القصائد الفخري في حق نبينا محمد البشري .
طبع الامتانة ، سنة ١٢٩٨



آراء وانباء

ذكرى جيب

يُصدر مذياع لندن باللغة العربية مجلة نصف شهرية بالعربية اسمها «المستمع العربي» ينشر فيها خلاصة ما يذاع من الاحاديث والمسامرات وغيرها ويختص الصفحتان الاخيرتان منها بالكلام على الكتب وقد قرأنا في العدد الاخير منها مقالة بقلم الاستاذ ا. ج. اريري في عمل الاستاذ نيكسون كبير علماء المشرقيات الانكليز - بمناسبة نشره كتاب مثوي في ثمانية اجزاء - جاءت فيها اشارة الى الوقف الذي خصصته والدته المشرقية الانكليزي جيب (E. J. W. Gibb) قال : هضرت المنيعة عود جيب في سنة ١٩٠١ بالغا من العمر خمسا واربعين سنة فقامت والدته تحليداً لذكراه بوقف املاك يختص ربعها للغرض الذي ذكرته في عقد حبثها الا وهو تشجيع البحوث العلمية في تاريخ الاتراك والايرائين والعرب ، وآدابهم وفلسفتهم وديانتهم وهي العلوم التي خصص لها ابنها حياته منذ نشأته الى وفاته المبكرة المأسوف عليها .

وكان أول مجلد نشرته هذه المؤسسة الخيرية العلمية طبعة حسنة من نسخة خطية تركية لكتاب (Babur-nama) وموضوعه ترجمة الامبراطور المغولي العظيم بابور وقد ظهر هذا المجلد في سنة ١٩٠٥ . وقد نشرت هذه الجمعية خلال الخمس والثلاثين سنة مالا يقل عن ٤١ مؤلفاً تحتوي على ٦٤ مجلداً كما ساعدت مالياً على نشر اربعة مجلدات أخرى . وتختلف الكتب التي قامت بنشرها في موضوعها ومادتها ، من كتاب ارشاد الاربيب لياقوت الذي نشره الاستاذ مرجليوث في سبعة اجزاء الى ترجمة الاستاذ منورسكي لكتاب حدود العالم وهو أقدم مرجع فارسي في الجغرافيا ، ومن كتاب تجارب الامم لابن مسكويه نشره العالم الانكليزي

كي لتتأخر الى نسخة خطية مشروحة شرحاً كاملاً الى طبقات الشعراء المحدثين لاین المعتز الذي نشره العلامة الايراني عباس اقبال -
وقد اسدت هذه الأوقاف التي وقفتها تلك السيدة الانكليزية تخليداً لتذكرى
ابنها النابغة اجل الخدمات للعلوم الاسلامية ، وتولى لجنة من كبار المستشرقين
البريطانيين الاشراف على اختيار المؤلفات التي تنشر . والباب مفتوح امام العلماء
مهما كانت جنسيتهم ليقدموا ابحاثهم العلمية الى هيئة الاوصياء . والميزان الوحيد
الذي تبني عليه الهيئة حكمها هو الدقة والامانة في البحث .

محمد كرد علي



المغرب في ترتيب المغرب

جذب نظري ما كتبه الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، في مقال طويل يصف لنا
المعجم المعروف بالمغرب للمطرزي
فتكلم عليه ولم يذكر انه مطبوع وقد برز من مطبعة « مجلس دائرة المعارف
النظامية الكائنة بمدينة حيدرآباد الدكن الواقعة في الهند في سنة ١٣٢٨ للهجرة »
فكان يحسن به ان يذكر لنا ذلك ، وان كان يجهله ، فكان يجدر به ان يطالع
معجم المطبوعات ليوسف الياف مر كبس فقد نوه به في ص ١٧٦٠ من تأليفه
هذا النفيس .

نقل حضرته في ص ٦٠ من هذه السنة من المجلة انه يقال للاتون بالفارسية
(كلخن) وهو للحمام ويستمار لما يطبخ فيه الآجر ويقال له بالفارسية (توتق)
و (راشون) . فلما وفي المطبوع : (داشوزن) بدال في الأول وهو الصواب . وقول
المطرزي : « والجمع اتاتين باجماع العرب . عن الفراء » يحتاج الى تحقيق اذ المشهور
ان اتون الخفف يجمع على اتن كمتى . واما اتون كسفود المشدد فيجمع على اتاتين

فكان يحسن بالأستاذ المعلوف ان يلقى نظرة على كلام اللغويين (راجع التاج لتقع على الحقيقة في هذه المادة)

وذكر لنا أن الإزار ضرب من أجود التمر ، ونحن نعلم أن الذي هو ضرب من أجود التمر هو (الأزاد) كسحاب . — فالظاهر أن الأصل كان هكذا : (الازاد) : (بالذال المعجمة في الآخر : ضرب من أجود التمر . و (الإزار) ، (ككتاب) : الملحفة . مخذف كلمة ، فاضطرب عليه الأمر ، وفشت عليه الضيعة . وقد ذكر رؤوس مواد ولم يذكر ماتقدمها من الكلام فجاء مبتوراً ، ولا يتسق إلا بشق الأنفس ومنه ما ذكره في أغلب المواد التي أشار إليها إشارة خفيفة كأطار وأوى إلى غيرهما كغيبب والطحانة والتالنج الخ .

وأما (الزط) فهم غير النور أو النجر فأولئك جيل من الناس كانوا في الهند وأصل اللفظة (جت) كما قال حضرته لكن الجيل الواحد غير الجيل الآخر . واغرب ما جاء في مقاله هو ما يأتي (في ص ٦١) « الشمراخ هو في عدة السنة الشمسية . . . » وليس هذا من كلام النور ، ولا من لغة أهل واقواق ، ولا من لغة ملنقي لفظ (الخنفسار) ؛ إنما المطرزي ذكر في مادة (شم رخ) : الشمراخ ثم قال : « في عث » أي اطلب شرح الشمراخ في مادة (عث) فقرأ قول المؤلف : « في عث » : « هو في عدة السنة الشمسية » وهذا من أغرب القراءات وأجراها . ثم جاءت بعد ذلك مادة (شم س) .

وقال في تلك الصفحة أي ٦١ : « على رأي بطليموس » ثم قال في الحاشية : « هكذا وردت بتقديم الميم على الياء وهو الصواب »

فنقول له : ان الوارد في المطبوع هو (بطليموس) أي بتقديم الياء المثناة التحتية على الميم تقديمًا صريحًا ، وكتاب العرب اختلفوا في هذا الاسم ولكل من هاتين اللغتين علماء لغويون مشهورون . ويجوز لكل كاتب ان يتبع الرأي الذي يوده وليس هناك تفضيل رأي على رأي .

ثم ان هناك فرقًا بين ما نقله الأستاذ المعلوف وبين ما هو مطبوع في الهند في

نص عبارة السنة الشمسية وعبارة السنة القمرية . فليراجع هذا النص المطبوع .
 ونزيد على ما تقدم : أن القارئ يرى اختلافات آخر في ما كل ما نقله الأستاذ
 المعلوم عما هو مطبوع وفي كل مادة من المواد . فليراجع المطبوع فيها كلها
 وذكر حضرته في ص ٦٢ : (عن أبي دريد) والمشهور (ابن دريد)
 وقال في تلك الصفحة : « ومنه الحديث » (بالحديد يفلح) والصواب : « ومنه :
 » الحديد بالحديد يفلح « وليس هنا حديث نبوي ^(١) وقال في ص ٦٣ : « قمع السرة
 ما يلتزق بها حول علاقتها . » والصواب « قمع البسرة : ما يلتزق بها . » والفرق
 بين السرة والبسرة كالفرق بين البعرة والبقرة . وقال في تلك الصفحة :
 « القنب . قال الكرخي في القنب : إنه لحاء خشب . . . » والصواب : « قنب »
 [كذا يجب ان يقال للمادة بدون ادخال ال كما يفعل حضرته] : الكرخي (وليس
 هناك « قال » . اذ هذا من مصطلحاتهم لأنهم اذا قالوا الكرخي ، فمعناه : قال
 الكرخي ، بدون ذكر (قال) : لا شيء في القنب لأنه لحاء شجر [لا لحاء خشب كما
 قال حضرته]
 ولا أريد أن امعن في هذه المقابلات ، فأجتزئ بهذا القدر الوشل ، ومن شاء
 الاطالة فعليه بمراجعة النسخة المطبوعة والله المسهل .
 الاب أنستاس ماري الكرمل



(١) جاء في التاج في مادة (ح د د) : « والفلح الشق والقطع . قال الشاعر :

قد علمت خبتك أين الصحصح ان الحديد بالحديد يفلح

أي يشق ويقطع . واورد الازهري هذا البيت شاهداً مع فلتح الحديد : انا قطعت « انتهى

نظرة في النظرات اللغوية

كنت ومازلت من المعجبين بسعة علم العلامة الاب انتاس الكرملي وما يبذله من جهود في التحصيل اللغوي واجدني ولوعاً ببطالعة مباحثه القيمة ذات الفوائد الجليلة وأنا جدمسور بما كتبه في نظرائه اللغوية في مجلة انجمن العلمي الغربي (١٦: ٥٣٨) ولا سيما كلماته على ما كنت كتبت في المجلة نفسها (١٦: ١٧) تحت عناون اسماء متخبة لمسميات جديدة

ورأيت الآن ان اوضح رأيي في اختياري هاتيك الاسماء التي خصها ببعض بحثه هذا

القنع والقناع

صدرت بحثي في هاتين الكتين «بالقنع» وفي ذلك ما يشعر بتفضيلي له على القناع ولكني تركت الترجيح بين الكتين للجمع فذكرتهما في الشرح معاً ورأى الجمع الاكتفاء بالقنع وترك القناع لما تقنع به المرأة رأسها وانا موافق على ذلك تمام الموافقة والسيد الكرملي موافق أيضاً لقوله وقد استحسنا ماذهب اليه انجمن... وأما الذي عرفه الأب العلامة من لفظ الحديث «أقي بقناع جرو» انه بالواو فهو الذي عرفته أنا أيضاً وهو الذي كتبه بل يعرفه كل من يأخذ الحديث عن النهاية من مادة (ج ر و) وربما كان رسم الواو وقع مني شبيهاً برسم الدال (وليس ذلك بغريب) فاشتبه على مرتب الحروف والأ فكيف آخذ الكلمة من مادة ج ر و واجمعها على أجري ثم ارسمها بعد ذلك بالدال ؟ قد اشتبه هذا على مرتب الحروف كما اشتبهت عليه كلمة استهجان وهو استعمال من المجنة «بالتهجان» اي اشبيت السين اللام (و كأنها اقيم رأسها في الرسم) وكان صواب العبارة هكذا «من استهجان كاد بكون عاماً» على أن ذكر جملة كاد بعدها يدل على أن الموصوف بالجملة نكرة ولو حمل ذلك على الغلط في الطبع او في النسخ لكان أولى بحسن الظن . ولا تزال الى جنب هذه الغلطات غيرها جاءت من الطبع ولا تخفى على المتأمل

فني ص ١٧ س ٤ غلطة وفي ص ٥ منها غلطة وفي ص ١٠ منها غلطة وفي ص ١٩ ص (٨) غلطتان وهكذا يمكن استخراج الغلط المطبعي من جل مايطبع

السفن

لم يكن في صدر الناقد الكبير حاجة الى وضع هذه الكلمة لما يعرفه العرب والعراقيون بكاغد السبادج كما قال وقال انه ذكر هذه الكلمة الأخيرة القاموس وتاج العروس والظاهر أن المشار اليه بهذه هي الكلمة التي يعرفها العرب والعراقيون أما المعروف بالسبادج في بلاد الشام فهو غير ورق البرداح لأن السبادج يحلى به الحديد والجواهر وورق البرداح يسفن به الخشب ونحوه ويصقل وعبارة القاموس والتاج ندل على أن السبادج حجر يحلى به الحديد وهذا نصها (السبادج بالضم) فسكون النون وفتح الدال المعجمة (حجر يجلو به الصقل السيوف وتحلى به الاسنان) والجواهر (انتهى) وجاء في لسان العرب في معنى السفن ما نصه «وقال ابو حنيفة السفن جلد ضب او جلد سمكة يسحج بها القدح حتى تذهب عنه آثار المبراة وقيل السفن جلد السمك الذي يتحك به السباط والقدحان والسهام والصحاف» هذا هو وصف السفن في كتب الائمة واذا أردنا ان نصف ورق البرداح او ورق الزجاج بما هو به فنقول هو ورق خشن بما يلقى عليه من فتات الزجاج ونحوه تمك به السهام والقدحان حتى نذهب عنها آثار المبراة او حتى تملأ من مانع يمنع من اطلاق السفن على ورق البرداح او ورق الزجاج او ورق السبادج مادام الوصف فيها متحداً والتحلية واحدة

وانما السفن لفظة عربية خالصة خفيفة على اللسان وعلى السمع ولا ريب اننا اذا قلنا سفن العود كان احسن من قولنا يردخه الثقيلة الدخيلة ومن ان نشق فعلاً من السبادج فنقول سنبجه او سنبذه واختصر من ان نقول جللاه او صقله بورق الزجاج او البرداح او السبادج ، وما أشبه الاسباب التي جعلتني اختار السفن على ما يعرفه العراقيون بكاغد السبادج والشاميون بورق البرداح بالاسباب التي جعلت يجمع اللغة العربية الملكي يختار كلمة الهدام على «دوار البحر فقد جاء في تعليل ذلك بقوله .

«وتفضيلنا هذا اللفظ (الهدام) يرجع إلى سببين الاول أنه لفظ مفرد غير مركب كدوار

البحر والثاني انه يمكن ان يؤخذ مند فعل على خلاف « دوار البحر » فيقال 'هدم الرجل' (مجلة مجمع اللغة العربية ٢ : ١٣٠)

وكونها مستعملة في العراق بهذا اللفظ المركب ومستعملة في الشام بلفظ مركب آخر لا يحول دون اختيار لفظة مفردة هي أخف والطف معروفة الاستعمال في الفصحى كما لم يحل تعارف استعمال دوار البحر في البلاد العربية اليوم دون ان يضع لها اكبر مجامع اللغة العربية وأجلها «لفظة الهدام»

الحسك

رأيت زميلي لا يوافق على تخصيص الحسك في السلك الشائك فيقع حينئذ في التاريخ وكتب اللغة خبط وخط لأن الواحد منهما غير الآخر ، أما في اللغة فان الحسك هو حسك السعدان ونحوه واستعير لما يعمل من الحديد على مثاله فيلقى حول العسكر هكذا قالت الائمة وانما كانت الاستعارة لانه على مثاله واما كونه يلقى حول العسكر في الحرب فهو بيان للغاية وهو خارج عن ماهيته ومفهومه فهو اذا حسك سواء فيه ألقى منشوراً او نظم في سلك . والاستعارة على وجهها الصحيح فيها لكن الحسك المنشور لم يبق له استعمال في حروب هذه الايام لقلة غنائه وان كان فهو من الدور بحيث لا يؤبه له واما الحسك المنظوم فهو اليوم كثير الاستعمال جداً في الحروب وغيرها وان هذا الفرق كاف في عدم حصول الخلط والاشتباه

ثم ان الحسك قد يتخذ من خشب فينصب حول العسكر كما جاء في لسان العرب وغيره ومع هذا فهو حسك غير منشور ولم يحصل في كونه من معاني هذا الحسك خبط ولا خلط افلا يكون السلك الشائك من هذا القبيل

ثم ان الحسك لفظ مفرد غير مركب وهو مفضل على السلك الشائك المركب اللفظ وتلك طريقة مجمع اللغة العربية الملكي العملية (مجلة ٢ : ١٣٠)

الجناح

فسر الائمة الجناح بالناحية كما في مفردات الراغب وغيرها وفسروه بالجانب كما

في التاج وغيره . فالتأحية اذاً من معانيه الصحيحة التي قال بها الخوارير وان الجزء المستقل من الطبقة هو ناحية منها بلا ريب وهو معروف في الديار الشامية باسم الجناح فاطلاقه على الجزء من الطبقة صحيح جارٍ على المنهج اللغوي ولا يحتاج في هذا الاطلاق أن نجرد شيئاً من معنى الجناح لتصحح هذا الاطلاق

لكن الثقة التي وضعها مجمع مصر لهذا الجزء المستقل من الطبقة قد احتاج المجمع لان يجرداها من بعض معناها كما جاء في مجلته ٢ : ٦٤ واذا كان اسم الثقة بعضده اصطلاح علماء مصر وأدبائها ولغوييها عليها فاسم الجناح بعضده اصطلاح علماء الشام وأدبائها وعامة أهلها عليه لهذا نرا في جنحت الى تفضيل الجناح على الثقة ولا تريب علي في ذلك ولست إخال ان اعتراضى هذا يعدّ تطاولاً وجراًة منى على المجمع العظيم الذي يضم اليه جهابذة اللغة . لأنه نفسه أباح الانتقاد والاعتراض عندما وضع هذه المسميات وذلك بالقرار (٧) من محضر الجلسة ٣٠ كما في مجلته ٢ : ٣٥ وأنا كنت يومئذ قدمت اليه نظرتى هذه في هذا الوضع قبل تمام السنة المضروبة مدة للاعتراض نعم ان اصطلاح المصريين على الثقة يجعل لها قيمة ولكن ذلك لا يمنع ان يبحث باحث فيجد كلمة احسن منها قد اصطلح عليها علماء قطر عربي آخر وادبائه فيعرضها على علماء اللغة وفي جملتهم مجامع اللغة التي اليها المرجع في ذلك

الحيفة والطريدة

ان صحة اشتقاق البراءة للبراءة لا اعتراض عليه البتة وانا انما اخترت او فضلت (بعبارة أخرى) الحيفة على البراءة لأنها أخف لفظاً وابتعد عن الاشتباه بالبراءة التي وضعها مجمع اللغة العربية الملكي لاداة بري الانلام المعروفة بالملطوه . والحيفة أيضاً لفظ عربي من مادة عربية خالصة وقد استعملت عندهم لما يشبه هذا المعنى (الحديث) ولهذا نلت عند اختياري لها فلندع المبراة لما وضعها له مجمع مصر ولنطلق الحيفة على المعنى الثاني ثقيللاً للاشتراك ودفعاً للاشتباه (مجلة المجمع العلمي ١٦ : ٢١)

وأما الخراطة والطريدة فالامر فيهما سهل وكما بعضد الخراطة كثرة الاستعمال وشيوعها : بعضد الطريدة اصلها العربي وانها أخف وأعذب .

الدسكرة

أرى ان الحق مع رصيفي العظيم وانها العزبة المعروفة بمصر ولهذا نزلت على تحقيقه مسلماً به وأقول ما قاله احد الحكماء اني لأستحي من الحق اذا رأيت ان لا أتبعه وأشكر للاب العلامة افادته

الطرز والطرز

خلاصة ماذهب اليه الاب المفضل ان الطرز منقول عن الفارسية وهو فيها طرز بتقديم الزاي على الراء وان الطرز بمعنى البيت الصيفي الذي ذكره بعض العرب مصحف الطرز او تزر الفارسية ليس الاً ويسألني في أي كتاب لغة فارسية وجدت الطرز بمعنى البيت الصيفي فأجيب سؤاله اولاً بأنني لأعرف الفارسية وإنما رأيت الأزهري يقول فيه «أراه معرباً وأصله ترز (لسان العرب مادة ط ر ز) فاتبعته في ذلك ثقة مني به وهو من هو بين أئمة اللغة صاحب تهذيب اللغة الذي هو أحد موارد لسان العرب .

ثم أقول ثانياً ان ماذهب اليه الاستاذ هو مبني على تحقيق جيد لكني لأرى نفسي مطمئنة منه الى ان الطرز بمعنى البيت الصيفي غير مستعمل في العربية وان الذي ذكره من الأئمة النحارير قد تصحف عليهم وانما ذكره صاحب لسان العرب المتوفى ٧١١ هـ وابومنصور الأزهري صاحب تهذيب اللغة المتوفى ٣٢٠ هـ وابو الحسن ابن سيده المرمي المتوفى ٤٥٨ هـ وصاحب تاج العروس السيد المرتضى الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ هـ وقد ذكره ابن منظور في باب الزاي فصل الطاء وذكره صاحب التاج في مسندرك طرز في الباب نفسه مما لم بدع مجالاً بانه عندها أيضاً بتقديم الراء على الزاي فظهر من هذا كله ان الطرز والطرز كليهما يطلق على البيت الصيفي ففضلت حينئذ الطرز على الطرز لأنها اعذب واخف وبعيدة عن الاستهجان ثم ان كون الطرز فارسية الأصل وان الطرز لا وجود له بهذا المعنى في المعجمات الفارسية لا يتنافى مع استعمال العرب له لأنهم رأوه اخف فصاروا اليه والتعريب لا يحول دون تغيير

حركة أو حرف أو قلب أو تحريف فقد قالوا ان السدير معرب سه دل وساباط معرب بلاس اباد والزرمقانة معرب اشتربائه كما في القاموس ورسالة المعربات لابن كمال باشا وعربو الصقر من جرغ على ما جاء في رسالة المعربات المذكورة وانا نجد كثيراً من الاسماء والافعال تنقلب حروفها ويبقى المعنى كما هو كما في الجذب والجبد والوافه والواحف نعم ان الطرز مع صحة اطلاقها على البيت الصيفي تبعاً لهؤلاء الأئمة الجهابذة اتخارير هي أخف من الطرز لان المحرك الوسط اثقل من ساكنه والانتقال من الزاي الى الراء اثقل من الانتقال من الراء الى الزاي

ثم اقول أليس الجنوح الى هذا الرأي وقد قدمت حجتي فيه احون خطباً واقرب لاجلال قدماء الأئمة ونحارير اللغة الذين طووا اعمارهم في تهذيب اللغة وتدوينها من ان نذهب الى انه تصحف عليهم جميعاً او تبع بعضهم بعضاً فيه دون انتباه الى انه مصحف وهل انا في ذا يا لحمدان ظالم

الحمد رضا

في كتاب الامتاع والمؤانسة

١ - في ص ١٩٥ من كتاب الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) هذا النص :

« واذا القوا شبكة ليصطادوا فوقع فيها الزامور خلوه حياً وأخذوه وأعتقوا لكرامته أصناف السمك الواقع في الشبكة أحياء » وعلق الناشران وعلى هذه الجملة قولهما : «وعبارة الأصل : « وأخذوا اصناف السمك » وقوله : « وأخذوا » واقعة في غير موقعها ، وقد أثبتناها في الموضع اللائق بها لاستقامة الكلام بذلك » ١٠ هـ والواقع أن الأصل هو المستقيم ، وبتغيير الناشرين اضطرب الكلام وفسد والصواب أن يقال : « خلوه حياً وأعتقوه لكرامته » وأخذوا اصناف السمك ١٠ هـ وينضج ذلك بكلام منقول عن التوحيدي نفسه في الموضوع عينه بدعم مذهبنا اليه ويشرحه ويثبت أنه الوجه لا وجه غيره :

جاء في (حياة الحيوان للدميري ٢ : ٤ طبعة البابي الحلبي سنة ١٣١٩ هـ) مانصه : (الزامور) قال التوحيدي : انه هو حوت صغير الجسم ألوف لأصوات الناس ،

مستأنس باستماعها ولذلك يصحب السفن متلذذاً بأصوات أهلها . وإذا رأى الحوت الأعظم يريد الاحتكاك بيها وكسرها ، وثب الزامور ودخل أذنه ولا يزال يزمر فيه حتى يفر الحوت الى الساحل يطلب جرفاً أو صخرة ، فإذا أصاب ذلك فلا يزال يضرب به رأسه حتى يموت . وركاب السفن يحبونه ، يطعمونه ويتفقّدونه ليديم ألفه لهم وصحبته لسفنتهم ليسلموا من ضرر السمك العادي . وإذا ألقوا شباك الصيد فوق الزامور فيها أطلقوه لكرامته . » وهذا نص قاطع صريح .

٢ - زاد ناشر الكتاب كلمة (لما) في موضعين ظنا سقوطها منها ، وهما :

١ - ص ٢٠٠ « ليس يخفى أن جسدنا ليس مدفوعاً دفعاً ولا مجروراً جرأً [لما] كان كل مدفوع أو مجرور متحركاً لا محالة من داخل ، فالجسد إذن متحرك من داخل اضطراباً . » وعلق الناشران بقولهما : هذه الكلمة [لما] ساقطة من الأصل .

٢ - ص ٢٠١ « وقد استبان أن النفس هي الحية المحركة للجسد الذي هو الجوهر ، و [لما] كان كل حي محرك للجوهر جوهرًا فالنفس إذا جوهر » اهـ والذي أرى أن الأصل في الموضعين أجود ، والكلام بحذف [لما] منها يستقيم ويخلو من الركاكة . و [لما] هذه لاتصلح للتعليل على رغم شيوعها في عبارات الصحف والمحامين ، وإنما تقع ظرفاً أو حرفاً لغير التعليل . واستعمالها للتعليل خطأ حادث مها تقدم به الزمان لا يتناول الى القرن الرابع عصر التوحيدية مؤلف كتاب (الإمتاع والمؤانسة) .

ولعل من المفيد أن يطرفنا باحث في أول شيوع هذا الخطأ في عصرنا أو العصر الذي قبله ، وفي أول النصوص التي حملت هذه الركاكة ونحوها مما ينطرق الى عبارات بعض العلماء وأهل الأدب .

استدراك

أشير هنا مستدركاً سهواً وقع في سطر ٧ ص ٣٧٥ من مجلة الجمع (السنة ١٦) : إلى أن كلمة (شعودة) صحيحة فصيحة مثل شعبة .

سعيد الافغاني

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد السابع عشر

الصفحة	
٩٧	الشاميون والتاريخ للأستاذ محمد كرد علي ...
١٠٦	الأوهام العائرة للأب انتاس ماري الكرمل
١١٤	بقايا الفصاح للأستاذ شفيق جبري ..
١١٧	الطرمّاح بن حكيم انطائي خليل مردم بك ..
١٢٨	صفحات مطوية عبد الله مخلص ...
١٣٢	اقتراء ابن بطوطة على ابن تيمية محمد راغب الطباخ ..
١٣٥	عشائر الشام وصفي زكريا ...
١٤٢	طاغور شاعر الهند مير بصري ...
١٤٧	جامع التواريخ أو تشوار الحاضرة بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي الأستاذ د . س . مرجليوث

مخطوطات ومطبوعات

١٦٠	جواهر البيروني «الجماهر في معرفة الجواهر» .. للأستاذ محمد كرد علي
١٦٣	علم الأمراض الباطنة في سبعة اجزاء للدكتور أسعد الحكيم
١٦٧	منشورات المجمع العلمي المصري للأمير مصطفى الشهابي
١٦٩	النقود العربية وعلم النعميات جعفر الحسني ...
١٧٣	المدرسة النظامية وتاريخها للأستاذ محمد المبارك
١٧٥	طرائف الامس غرائب اليوم
١٧٦	مخطوطات من محسنين دمشقيين

آراء وأبناء

١٨١	ذكرى جيب للأستاذ محمد كرد علي ...
١٨٢	المغرب في ترتيب المغرب للأب انتاس ماري الكرمل
١٨٥	نظرة في النظرات اللغوية للأستاذ احمد رضا ...
١٩٠	في كتاب الامتاع والمؤانسة سعيد الأفغاني ..